

السنة التاسعة/ العدد الثامن والسبعون ١ ربيع الاول ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/١/٢م

النصر معقود بجموع الثائرين

الاعداد للمواجهة

أيها العراقيون دونكم المقاومة والثورة فهما ملاذكما للخلاص





مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين

اقرأ في هذا العدد

رئيس التحرير
حامـد النجـم
مدير التحرير
محمد يوسف القاضي
هيئة التحرير
د. عمر صلاح الدين علي
أ. أحـمد عبد الـرزاق
أ. محمود إبـراهيم
عبد الرحمن سعيد
التدقيق اللغوي
أ. محمد حسين الحـلي
الإخراج الفني
أيـمن عـبد الكـريم

البريد الإلكتروني :
Magazine@ktb-20.com

موقع الكتائب :
www.ktb-20.com



القوة والكثرة

رئيس التحرير

تعتمد نتائج حسم الصراعات على ما يتوفر من عوامل ومعطيات، ومن أهمها عاملي (القوة، والكثرة) حيث تربط بينهما علاقة غريبة، فالقوة في الغالب تكون نتيجة للكثرة، لكن المريب أن الناس تعتقد أن الكثرة شرط للقوة، ولذا نجد بعض الناس تهاب الكثرة، وربما يكون هذا النمط من التفكير سببا في صناعة حاجز نفسي يمنع الناس من التصدي للباطل وأهله، ومن هذا كان المثل الشعبي بأن (الكثرة غلبت الشجاعة).

لكن من جانب آخر فإننا نلاحظ أن الكثرة في بعض الأحيان قد لا تتحقق إلا عند وجود قوة جاذبة؛ فلا يمكن صناعة الكثرة إلا بوجود القوة التي تقنع الناس بالاجتماع حولها، سواء كانت تلك القوة مادية أو معنوية، وكما أن القوة سبب في صناعة الكثرة فإن الكثرة بدورها مصدر من مصادر القوة.

من هنا نقول أن مصادر القوة متعددة ولا تقتصر على العدد؛ بل أحيانا تكون الكثرة سببا من أسباب الضعف لاسيما إن غابت القيادة الحازمة وافتقدت للتنظيم، فتنقلب الكثرة حينها إلى غوغاء تثير الفوضى وتربك الصفوف.

والقوة الحقيقية هي الإيمان بالهدف الذي يقاتل الناس من أجله، والقناعة بالقضية التي تم الاجتماع عليها، والإيمان بامتلاكنا قوة قادرة على دحر الظالمين وإن تفوقوا عددا، والصبر والثبات في مواجهة من هم أكثر منا عتادا، والأهم من كل هذا – وربما هو سبب في البقية - الإيمان بأن النصر بيد الخالق يؤتيه لمن يشاء في الوقت الذي يشاء، وأننا باختيارنا طريق الجهاد في سبيله قد تشرفنا بأن نكون أحد الأسباب التي يحقق الله بها نصره لبقية عباده، كما أننا قد تحملنا واجب صيانة هذا الطريق – طريق الجهاد – فهو تكليف لنا بحمايته من كل ما يسيء له.

فحسم الصراع – أي النصر – لا يتوقف على العتاد والعدد بل يتوقف على أمور أخرى؛ فمن جانب عالم الغيب يتوقف على إرادة الله وتقديره، ومن جانب عالم الشهادة يتوقف على قوة الإيمان والصبر والثبات عليه، ولنا في أول غزوة قادها الرسول - صلى الله عليه وسلم- درس بليغ ((فكم من فئة قليلة غلبة فئة كثيرة بإذن الله)).

وها هو الواقع يثبت لأبناء شعبنا صحة ما نقول.. فمع الانتفاضة المسلحة لأبناء العشائر والثوار رأينا هروب واستسلام الباطل بميليشياته وجنده أمامهم، لأنهم توكلوا على الله متسلحين بالحق الذي يؤمنون به، ورغم الفارق بين معسكر الحق عددا وعدّة أمام معسكر الباطل والظلم إلا أنهم أثبتوا أن الحق منصور بإذن الله، وثبت أن ما نعتقده ونراه ونكرره مرارا أن طريق الجهاد وانتزاع الحقوق من الظالمين بالقوة هو الصواب.



غزوة ذات الرقاع
الصبر والثبات وربانية القائد وجنده تورث النصر

ح٦/ج١

د. عبدالرحمن ناصر الشمري

بسم الله.. والحمد لله مستحق الحمد.. والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وسيد رسل الله أجمعين رافع لواء المجد.. وعلى آله وصحبه خيرة من اتبعه وكانوا خير جند.. وعلى من اقتفى وأثره وسار على نهجه إلى يوم القيامة والدين.. وبعد:

فهذه الحلقة السادسة من حلقات "دراسات منهجية في الأحكام الجهادية والسياسة الشرعية في الغزوات الإسلامية".. وسبقها الجزء الثاني من الحلقة الخامسة، والذي اعتنى دراسة غزوة (بني النضير)، الغزوة التي نصر بها الله رسوله المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وصحبه الكرام (رضوان الله عليهم) نصراً عزيزاً مؤزراً أذلّ به يهود وأجلاهم من المدينة، وكانت الغزوات التي استهدفت اليهود في المدينة عبارة عن مشاريع مرحلية هادفة وبنّاءة من الرسول القائد (صلى الله عليه وسلم)، حسمت الوجود السياسي المتآمر على الإسلام والمسلمين في المدينة، وعملت على تصفية الكيان السياسي المخطط للدسائس ضد رسالة الإسلام ودولته في المدينة.. وفيها من الدروس المهمة للسياسية الشرعية ما لا يحصى لكل متأمل ولبيب.

والحلقة السادسة - هذه - من الدراسات، ستتكلم حول الدروس والعبر والفوائد والأحكام الجهادية وأحكام السياسة الشرعية من غزوة (ذات الرقاع)

غزوة ذات الرقاع.. التاريخ، والأسباب، وتحمّل المشاق، وسبب التسمية:

كانت القبائل من "البدو والأعراب" تُعرب في أكثر المواقف بأنها لا تقدّر الجهود والتضحيات وتحمّل الصعاب وبذل التضحيات التي تقدّمها الرسالة الهادية ودعاتها، ولا تعطي القيم الهادية محلّها في قلوبهم؛ لقساوة قلوبهم وتعنّتهم، فلم تقدّر الجهود المبذولة من دعاة الإسلام من جند محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكانوا يقابلون هذا الجهد والجهاد من أجل هدايتهم والحرص على نجاتهم من الشرك إلى التوحيد، ومن ضِيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن عبودية العباد إلى عبادة رب الأرباب، فكانت مقابلتهم لذلك الحرص على هدايتهم والجهود التي يبذلها دعاة الإسلام من الرعيل الأول من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقابلوا ذلك بالقتال والغدر والإيذاء .. وكانت النتائج أن قتل الأعراب سبعين من القراء والدعاة الذين خرجوا يبصرون الناس بدين الله.

فكان هناك موقف من المشورة والقيادة النبوّية المباركة على تأديب الغادرين، لا سيما وأن الكثير من البدو والأعراب والقبائل في محيط بالمدينة شعرت أن المسلمين في المدينة ضعفت قوّتهم وشوكتهم بعد غزوة أحد، وأن بإمكانهم أن ينالوا من المسلمين، فأخذوا يُعدّون العدّة ويحشدون الجموع، لكن ذلك لم يكن ليغيب عن الرسول القائد (صلى الله عليه وسلّم)، وقد كان عارفاً بأن بعد التفوّق العسكري للمشركين على جيش المسلمين في معركة أحد فإن ذلك سيكون دافعاً عند ضعاف النفوس إلى محاولة النيل من المسلمين في المدينة، فأخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يفعّل الجانب الإستخباري في جيش المسلمين من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يجمعون أخبار القبائل ويستقصون أخبارهم ومحاولاتهم.

ويأتي هذا في باب التخطيط والاستراتيجيات العسكرية من باب استثمار عنصر المباغتة بجميع ظروفه، والمسارعة في شن الصولة العزوم في عقر الهدف، واستباق الأحداث وكسب عنصر المبادءة في الجيوش، ومفاجأة الخصم في عقر داره، وعند استقصاء الأخبار والحصول عليها والعلم بالتهديد فعند ذلك ينبغي على قائد الجيش أن يبادر معاجلاً الخصم بالمواجهة والإجهاز عليه قبل أن يستكمل إعداد عدّته وقبل أن يستكمل عناصر التعبئة العسكرية بشكل متكامل، واعتماد عنصر مفاجأة الخصم بالحضور إلى ساحته، وأن ذلك سيكون مزلزلاً لجيش الخصم ومربكاً لجميع تحركاته؛ وعندها لن تكون له الفرصة المناسبة للمواجهة، كما أن معرفتهم بأن إعدادهم كان مكشوفاً ومعلوماً سيبعث فيهم الخوف والرعب بأن الطرف المهاجم قد أخذ كامل أهبته للهجوم عليهم من حيث جلب الجيش الكامل للمنازلة وأن الجيش الذي حصل على معلومات استخباراتية عن تحركاتهم وإعدادهم سيكون متهيئاً لكل عناصر المفاجأة في ميدان النزال..

وهذا مما لا ينبغي أن يغيب تخطيط القيادات العسكرية من استكمال عناصر المبادءة ومفاجأة الخصم، وأنه يقوم على الجهد الاستخباري كدعامة مهمة للنصر في المعركة، كما أن الجانب الاستخباري في الجيوش يدل على رصانة الجيوش واستكمال عدّتها سيما وأنه يقوم على معلومات استباقية تكشف عناصر وتقييم الخصوم.. وهذا الأمر قد جاء به الرسول القائد (صلى الله عليه وسلم) متكاملاً في غزوة ذات الرقاع.. حيث كان الجانب الإستخباري حاسماً للمعركة ومرعباً للخصم ومزلزلاً لهم في عقر دارهم.. وهذا من الدروس العسكرية المهمة المستفادة من هذه الغزوة.

ففي غزوة ذات الرقاع نقلت الاستخبارات إلى المدينة النبوية المباركة بتحشد جموع البدو والأعراب من (بني محارب، وبني ثعلبة) من قبائل غطفان، فسارع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الخروج يجوس فيافي نجد ويلقي بذور الخوف في أفئدة أولئك البدو القساة؛ حتى لا يعاودوا مناكيرهم

واعتداءاتهم التي ارتكبوها ضد المسلمين.

وكان وقوع هذه الغزوة في أرجح الأقوال في آخر شهر ربيع الثاني أو في شهر جمادى الأولى من العام الرابع من الهجرة النبوية المباركة وكان قد حدث في هذا العام (الرابع الهجري) ثلاث غزوات، هي (غزوة بني النضير، وغزوة ذات الرقاع، وغزوة بدر الآخرة)، فيما اختلف أهل المغازي والسير في تاريخ هذه الغزوة، وقد ذهب الإمام البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر، وذهب ابن إسحاق إلى أنها بعد غزوة بني النضير، وقيل بعد الخندق سنة أربع، وعند الواقدي (عليه رحمة الله)، وابن سعد أنها كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة.

ينظر لهذه الأقوال: [صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع: ٥/ ٦٢، رقم الحديث في صحيح البخاري (٤١٢٨)؛ والسيرة النبوية، لابن هشام: ٣/ ٢٢٥؛ المغازي، للواقدي: ١/ ٣٩٥؛ الطبقات، لابن سعد: ٢/ ٦١].

وأما سبب هذه الغزوة أن خبراً ورد من استخبارات جيش صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبر بأن قبائل من الأعراب، ومنهم (بنو محارب، وبنو ثعلبة) من غطفان، يعدّون العدة لغزو المدينة، وما ظهر من الغدر لدى كثير من قبائل نجد بالمسلمين، ذلك الغدر الذي تجلى في مقتل أولئك (الدعاة السبعين) الذين خرجوا يدعون إلى الله تعالى, فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاصدًا القبائل التي تعدّ عدّتها لغزو المدينة وأنهم قد جمعوا الجموع لحرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فما كان منه (صلى الله عليه وسلم) إلا أنْ سار إليهم في عقر دارهم على رأس أربعمائة مقاتل وقيل سبعمائة مقاتل، واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري (رضي الله عنه).

ولما وصل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى ديار القبائل التي كانت تجهّز عدّتها لحرب المدينة خافوا وهربوا إلى رؤوس الجبال، تاركين نساءهم وأطفالهم وأموالهم مما تخلل في قلوبهم وملأ نفوسهم من الرعب، وحضرت الصلاة فخاف المسلمون أن يغيروا عليهم ويغدروا بهم، فصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمسلمين (صلاة الخوف)، فكان أداء صلاة الخوف وتشريعها في هذا الموضع وهي من الفتح والتيسير للأمة المجاهدة، وكان هذا التيسير والكرم من الله تعالى ومن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للتخفيف على الأمة جزاءً للأمة التي تجاهد في سبيله وتبذل التضحيات من أجل إعلاء كلمته، فالنصيب وإحراز كرم الله تعالى يأتي للأمة المجاهدة، وتكلل خروج النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم) بالنصر، وعاد رسول الله إلى المدينة منتصراً وبثّ الرعب في قلوب كل من يظن أنه قد سنحت له الفرصة للنيل من المسلمين ورسالتهم العظيمة. ينظر:[غزوة الأحزاب، لأبي فارس: ص٤١].

ومن الأحكام الشرعية الجهادية التي برزت في هذه الغزوة أداء المسلمين لصلاة الخوف في الميدان: وهي أداء لصلاة الفريضة في الميدان الجهادي يختلف عن الأداء للصلاة من حيث أحكامها وشروطها وأركانها وسننها في حال الحضر أو السفر، وقد بيّنها الله تعالى في قوله: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا). [سورة النساء: الآية ١٠٢].

فكانت من فتوحات وفوائد هذه الغزوة المباركة نزول آيات من القرآن الكريم في تشريع صلاة الخوف تيسيراً على المجاهدين.

ومن دروس السياسة الشرعية التعبدية المباركة في هذه الغزوة: التأكيد على الجانب التعبدي وصلة العبد المجاهد بربّه، وأن هذه الصلة والرابطة الإيمانية هي السبب العظيم والركن الركين لجلب النصر من الله تعالى واستمطار رحماته، والفوز بمعية الله ورعايته وتمكينه للمجاهدين.

والدرس الآخر: أن الصلاة لا تسقط عن العباد حتى وإن كانوا في الميدان الجهادي، وحتى وإن كانت الصفوف ملتحمة، والسيوف تبرق أمام الأنظار تحمل في صليلها الموت أمام النفوس، فأداء الصلاة حينها يكون مريحاً للقلب وباعثاً للطمأنينة للنفس، وجالباً لمعيّة الله تعالى؛ ولأن من دخل في الصلاة فإن الله تعالى يجعل وجهه قِبَلَ وجهه.. فما أعظمها من رحمة من الله تعالى.

ومن دروس السياسة الشرعية في قيادة القائد للمجاهدين: أن يُذَكِّرَ المجاهدين بأداء العبادات وذكر الله تعالى، واللجوء إليه، ومن أعظم تلك العبادات هي الصلاة، وعدم التراخي بأدائها حتى وإن كان العذر التحام الجيشين، فلا يعذر مسلم بتركها وأدائها على التراخي، والمجاهدون حين اللقاء مع أعداء الله تعالى أحوج ما يكونون إلى استجلاب نصر الله وتأييده واستمطار رحماته وتمكينه، فتأتي الصلاة لتؤكد هذه الصلة والرابطة الإيمانية لصلة العبد بربّه.. كما فيها تأكيد على أهمية (الصلاة) في الشريعة الإسلامية، وتأكيد حضورها الدائم في حياة المسلمين.

وقد حققت هذه الغزوة الجهادية المباركة أهدافها، وتمكنت من تشتيت الحشد الذي قامت به قبائل غطفان لغزو

المدينة فأرهب تلك القبائل، وألقى عليها درسًا بأن المسلمين ليسوا قادرين فقط على سحق من تُحَدِّثه نفسه بالاقتراب من المدينة فحسب، وإنما قادرين كذلك على نقل المعركة إلى أرض العدو نفسه وضربه في عقر داره. ينظر: [غزوة الأحزاب، لمحمد أحمد باشميل: ص٧٧ ـ ٧٨؛ والسيرة النبوية، لعلي محمد الصلابي، طبع دار ابن كثير: ٢/١٧٢].

وكان من مشاق هذه الغزوة وصعابها أن خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) بجيشه من المدينة، واتضحت منذ البداية الصعوبات التي تنتظرهم، فهناك نقصٌ شديد في عدد الرواحل، حتى إن الستّة والسبعة من الرجال كانوا يتوالون على ركوب البعير، وقد قال أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه):" خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونحن ستة نفر، بيننا بعير نتعقبه، فنقبت أقدامنا (ورمت وقُرِّحت)، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت ذات الرقاع، لما كنا نعصب الخرق على أرجلنا". ينظر: [صحيح البخاري، للإمام البخاري: رقم الحديث (٤١٢٨): وصحيح مسلم، للإمام مسلم: رقم الحديث (١٨١٦)].

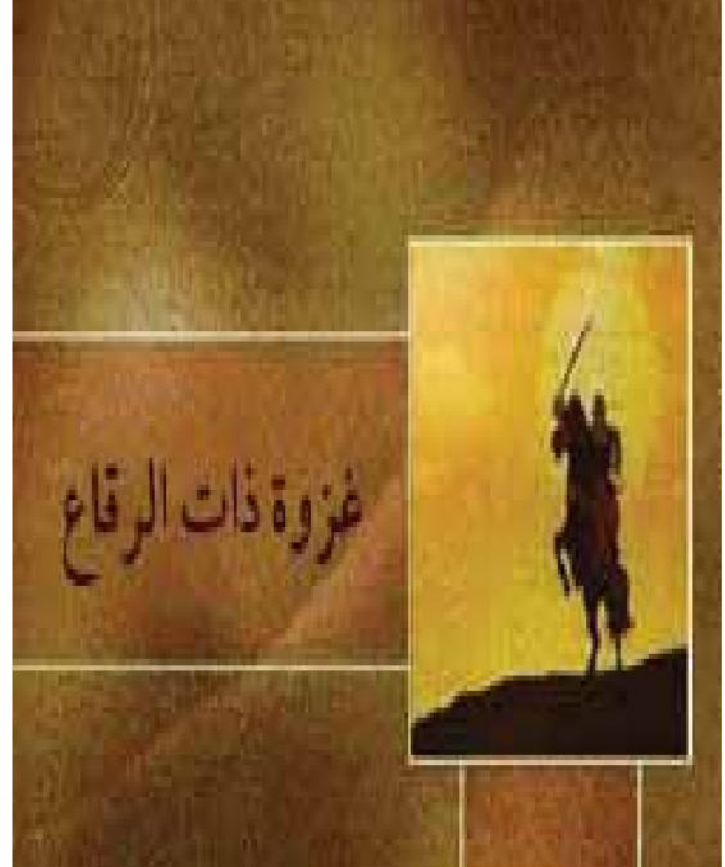
وفي وصف أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) لحال الصحابة في هذه الغزوة بيان لسبب تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع، وتوضيح لما كان يتحمله أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) من الشدائد والمحن في سبيل دينهم.

وقال بعض أهل العلم: إن أبا موسى الأشعري (رضي الله عنه) ندم بعد أن حدّث بهذا الحديث، وإنما كره ذلك وندم عليه بسبب خوفه أن يكون أظهر شيئاً من عمله الذي احتسب أجره عند الله تعالى، وهذا يدل كما يقول الإمام النووي.. إنه يستحب للمسلم أن يخفي أعماله الصالحة، وما قد يكابده من المشاق في طاعة الله تعالى، وأن لا يتعمد إظهار شيء من ذلك إلا لمصلحة، مثل بيان حكم ذلك الشيء، والتنبيه على الاقتداء به ونحو ذلك، وعلى مثل هذا يحمل ما وُجد للسلف من الإخبار ببعض أعمالهم ". والصحابي أبو الأشعري (رضي الله عنه) روى الحادثة في بيان الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وفي هذا من أحكام السلوك والتزكية: وجوب أن يحرص العبد ويخشى من الرياء والكلام عن مناقب نفسه وبعض المشاق التي يتكلفها في العبادات، ولا يتفاخر بها لأن ذلك من الرياء الماحق للأعمال وهو من الشرك الخفي، الذي يذهب بركة الأعمال، ومن أشد ما يكون هذا في أعمال الجهاد؛ لأن محاذير هذا العمل ستتعدى على عمل العبد فتسقطه من صحيفة أعماله، وأن الكلام والتفاخر بالأعمال الجهادية من شرك الرياء المحبط للعمل والحارق لسجل الحسنات ويكون من أتى به مشركاً بالله تعالى لأنه رضي وطمع لنفسه بأن تقع أعماله موقع الرضى والتباهي عند المخلوقين وكسب إعجابهم بعمله ـ عياذاً بالله تعالى ـ وأنه حرص على أن يقال له شجاع،، كما يتعدى هذا العمل إلى ذهاب بركات الأعمال الصالحة بين الجماعة المجاهدة فيكون حائلاً لجلب النصر ومانعاً له لأنه سيكون حينها عملاً لغير الله تعالى.

ومن المشاق العظيمة في هذه الغزوة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته (رضوان الله عليهم) كانوا يسيرون مسافة يومين طلباً لأعداء الله تعالى، وهم في أعقار ديارهم، وكانت الأرض التي قطعوها خلال اليومين شديدة الوعورة وكثيرة الأحجار الحادّة والصخور الصلدة، وقد أثرت على أقدامهم حتى تمزّقت خفافهم، وسقطت أظفارهم، فقاموا بلفّ الخِرَق والجلود على الأرجل؛ ومن هنا جاءت تسمية هذه الغزوة بهذا الاسم (ذات الرقاع)، وقد ورد في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال:" وكنا نلف على أرجلنا الخِرَق ، فسمِّيت غزوة ذات الرقاع ". ينظر: [صحيح البخاري، للإمام البخاري: رقم الحديث (٤١٢٨): وصحيح مسلم، للإمام مسلم: رقم الحديث (١٨١٦)].

فسميت هذه الغزوة بـ (ذات الرقاع)؛ لأنهم كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق والرقاع اتقاء الحر، وهذا القول هو الراجح من بين الأقوال التي ذكرت سبب تسمية الغزوة، وقيل: لأن المسلمين نزلوا في أرض كان فيها بقع بيض وسود مختلفة، فسميت لذلك. وقيل: لأنهم رقعوا فيها راياتهم. ويقال ذات الرقاع: شجر من النخل بذلك الموضع يقال لها "ذات الرقاع". ينظر: [السيرة النبوية، لابن هشام:٣/ ٢٢٥؛ والمغازي، لابن إسحاق: حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول: ١/ ٣٠٩؛ وصور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة: ص١٧٠؛ وصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع: ٥/ ١٤٥؛ والسيرة في ضوء المصادر الأصلية، لمحمد فوزي فيض الله، دار القلم: ص٤٢٥] وهناك من أطلق عليها اسم (غزوة نجد). ينظر: [المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمحمد منير الغضبان، طبع دار الوفاء بمصر: ص ٢٤٢].



حكم التمثيل الدبلوماسي في الشريعة

د.عبد الملك الزبيدي

فالتمثيل الدبلوماسي: هو إيفاد وقبول مبعوثين يمثلون دولة لدى دولة أخرى، أو ما يعرف بالعلاقات السياسية الخارجية أو الدبلوماسية .
إن التمثيل الدبلوماسي أو السياسي كما يقول عنه الدكتور وهبة الزحيلي: (عادة قديمة معروفة منذ استقرت الجماعات الإنسانية على أقاليم محدودة عند مصر الفرعونية، ولدى الهند القديمة، وأيام اليونان والرومان، أما عند المسلمين فبمقتضى عقد الأمان كان تبادل السفراء بين المسلمين وغيرهم لمدة مؤقتة تنتهي إقامة السفير في البلد المبعوث إليها بأنتهاء مهمته، وهذا في الواقع كان هو شأن عصر الإسلام وما قبله، فلم تكن العلاقات الدبلوماسية حتى منتصف القرون الوسطى ذات صفة دائمة؛ وإنما كانت من الأمور العارضة، وقد دعا إلى أتباع هذا النظام المؤقت قلة ما كان يقوم وقتئذ بين الدول من علاقات نتيجة لصعوبة المواصلات وفقدان روح التعاون والتكافل بين أعضاء الأسرة الدولية، والسفراء والرسل في عهد الإسلام يشبهون اليوم السفراء فوق العادة والوزراء المفوضين الذين يوفدون بمهمة رسمية ينتهي عملهم التمثيلي بأنتهائها، كعقد معاهدة أو إجراء فداء، وكانت لهم صفة دبلوماسية في أعمالهم هذه.
وقد عرف المسلمون معظم قواعد الدبلوماسية المتبعة اليوم. هذا مع العلم بأن التمثيل الدبلوماسي الدائم بشكله الحالي بدأ منذ القرن السابع عشر فمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٧٨م التي أبرمت عقب حرب الثلاثين سنة بين دول أوربا جميعاً وهي التي أحلت السفارات المستديمة محل نظام السفارات المؤقتة الذي كان متبعاً إلى ذلك الحين فهو إذن من مستحدثات العصور الحديثة وقد أصبح له اليوم كامل الأهمية وأعتبر من الحقوق الطبيعية لكل دولة مستقلة ذات سيادة كاملة).

ويقول الدكتور علي أبو هيف: (ولم ينته القرن السابع عشر حتى كان نظام تبادل المبعوثين الدائميين قد أستقر بين الدول ثم غدا تقليداً عالمياً له قيمته ودلالته وأصبح تبادل المبعوثين الدبلوماسيين بين دولتين دليل على حسن العلائق بينهما وضمان للسلم ، واستدعاؤهم معناه سوء هذه العلائق ونذير الحرب).
وأما في الإسلام فإن التمثيل الدبلوماسي قد وجدت صور منه حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى الملوك والقياصرة والأكاسرة وأغلب البقاع التي كان من الممكن أن تصل إليها رسله وذلك بقصد دعوتهم إلى الإسلام الذي بعثه الله به وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل المبعوثين إليه من قبل هذه الممالك.
(وللتمثيل الدبلوماسي عند المسلمين أغراض مختلفة وأهمها: نشر الدعوة الإسلامية، وإعلان الحرب، وتبادل الأسرى والقيام بالتجسس بعد القرن الأول الهجري وتدعيم الروابط الثقافية مع البلاد المجاورة والمجاملة بالتهاني والعزاء ونحوها)
(فالدبلوماسية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والعصر الأموي استخدمت بقصد الدعوة إلى الإسلام وإعلان الحرب دفاعاً عنه والتمكين له بعقد المعاهدات مع ممثلي الأمصار والمدن المفتوحة).
أما في العصر العباسي فقد أتخذت الدبلوماسية كوسيلة لتسهيل التبادل الودي بين الأمم وتوثيق الصلات التجارية والثقافية وتبادل الأسرى وفض المنازعات وعقد المعاهدات.
أما في الوقت الحاضر فيقول الدكتور أحمد شلبي وهو يذكر أغراض السفارات: ((لإنهاء الحرب أو عقد صلح التفاوض يعقد حلف عسكري ضد عدو مشترك أو رعاية المصالح المختلفة ومنها المصالح الإقتصادية، وبخاصة تنشيط التجارة وتأمينها)).

فما هي واجبات الممثلين الدبلوماسين في السابق والحاضر؟

وما هي الحقوق المترتبة لهم أو عليهم؟

إن واجبات المبعوثين في السابق كانت تقتصر على إيصال الرسائل وإبلاغها من وإلى الملوك والحكام بصورة عامة، أما في الوقت الراهن فواجباتهم قد اتسعت وكثرت بحكم ديمومة عملهم إذ كان في السابق

بصـــــورة مؤقتة كما ذكرنا وإن من واجباتهم :

١. التفاوض مع وزيـر خارجية الدولة المبعوث لديها فـــي كل ما يهم دولته والعمل علـى تقـريب وجهتـي نظـر الدولتين في المسائل التي تهمهما.

٢. تتبع الحوادث في الدولة التي يقوم فـيها بمهمـــته وإبلاغ دولـــته كل ما يهمهما أن تكون علـــى علم به من هذه الحوادث.

٣. مـراقبة تنفيذ الدولة المبعوث لديها لألتـــزاماتها قبل دولته والتدخل لدى وزير الخارجية كلما حصل إخلال بهذه الالتزامات.

٤. حماية مواطنيه إذا وقع اعـتداء أو على أموالهم إنما عليه ألا يتدخل إلا إذا ثبت أن من يدعي منهم ضرراً أصابه قد اســـتنفذ جميع الطرق العادية دون أن يفلح في الحصول على حقه.

٥. القـــيام بما تكلفه به القوانـــيـين واللوائح الداخلـية لدولـــته من أعمال إدارية خاصـــــة برعاياها في الدولة المبعوث لديها كتســـــجيل المواليد والوفيات وعمل عقود الـــــزواج والتأشير على جوازات الســـــفر وما شابه ذلك.

أما الواجبات أوالحقوق المترتبة عليه: (على الممثل الدبلوماســــي في أداء مهمته بعض واجبات يجب أن يـراعيها قبل الدولة المبعوث لديها).

١. عدم التدخل بتاتاً في الشــــؤون الخاصـــــة لهذه الدولة والامتناع عن مناصــــــرة أي حزب من الأحزاب الســياسية فيها وعن المســاهمة في أعمال ثورية ضد حكومتها.

٢. إحتـــرام التقاليد والأديان المتبعة فيها واحترام نظمها الخاصـــــة وغير ذلك.

وإن من الحقوق التي له:

هي حماية شخصه من أي أعتداء داخل الدولة التي بعث إليها وهو ما يســـمى في الفقه (بالأمان)، وما يســـمى بالقانون (الحصــــانة الدبلوماسية)، وهذا ما يكفله له القانون الدولـي فـــي العالم المعاصر.

وطبيعة العلاقات الدولية بين الدول: إن كل بلد يملك حـــق إنهاء هذه العلاقات حســـب ما تقتضـيه مصـلحته فيقوم باســـتدعاء ممثله في البلد الذي يريد مقاطعته ويقوم بطرد ممثل البلد الآخر. والعلاقات الدبلوماســـية عادة تكون وقت الســـلم ، فأما إذا دخلت الدولتان اللتان بينهما تمثيل دبلوماســـي حرباً فيما بينهما فهل هذا يعد أمـــراً قاطعاً ومنهياً للتمثيل الدبلوماســي بينهما أم لا؟

إن التمثيل الدبلوماســـي كما أســـلفنا القول لم يكن بصـورة دائمية قديماً إنما عُرف هذا الأمـر فـي القرون المتأخرة لذا فإن مهمة الممثل الدبلوماســـــي (الســـــفير أو الرسول) تنتهي عادة بانتهاء مهمته قديماً ففي دولة الإسلام يكون آمناً مدة إقامته ثم يـبلغ مأمنـه ما أن تنتهـــي مهمته وأما إذا بدر منه ما يضـر بالمسـلمين فإنه ينبذ إليه أمانه ويبلغ مأمنه هذا حكمه في الإسلام.

أما في الوقت الحاضر وبســـبب تغير إقامة الممثل الدبلوماســـي من مؤقتة على قدر تبليغ الرســالة إلى دائمية فقد اختلف فقهاء القانون في أنتهاء مهمته بســـبب قيام الحرب بين دولته والدولة التي هو مبعوث فيها على قولين :

الأول: تنتهـــــي مهمة المبعوث الدبلوماســـي بقيام الحرب بين دولته والدولة المعتمد لديها

الثاني: إن قيام الحرب في ذاته لا ينهـي مأمورية الممثل الدبلوماســـــي أو القنصلي وإنما ينهيها سحبه أو طرده ومســــألة إنهاء مأمورية الممثل الدبلوماسي بســـحبه أو طرده متفق عليها بـين أهل القانون، ولكن خلافهم في إنهائها بحالة الحرب والذي يرجحه الدكتور وهبه الزحيلي هو الرأي الثاني القائل بعدم إنهاء مهمة المـمـــــثل الدبلوماسي بقيام الحرب بذاتها.

فهل يجوز التعاون مع غير المسـلم في التمثيل الدبلوماسي؟

مما تقدم يـتـبين لـنا أن مـبدأ الـتمـثـيل الدبلوماسي بين المســلمين وغيرهم جائز شرعاً وإن له أصلاً في الشـريعة وأنه وإن كان مؤقتاً إلا أن ديمومـتـه لا تضـر ما دام هذا التعاون يمكن نقضــه متى شـــــاء الطرفان أو أحدهما، وإن مســألة سفر المسـلم الى بلاد الكفار والاقامة فيها قد فصـــلناها في عدد سابق يمكن مراجعته.

وصـــلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



فتح العراق

في أثناء حروب الردة طارد «المثنى بن حارثة» - أحد قادة المسلمين - المرتدين إلى الشمال، على الساحل الغربي للخليج العربي، فلما وصل إلى حدود «العراق» تكاثرت عليه قوات الفرس، بعد أن رأوا فشل عملائهم من المرتدين في القضاء على الإسلام فألقوا بثقلهم في المعارك ضد المسلمين ولما رأى «المثنى» أنه غير قادر بمن معه على مواجهة القوات الفارسية، أرسل إلى الخليفة يشرح له الموقف ، ويطلب منه المدد، فأدرك الخليفة خطورة الموقف، ورأى أن يردع الفرس ويرد عدوانهم، فرماهم بخالد بن الوليد أعظم قواده، وأردفه بعياض بن غنم.

وفي المحرم من العام الثاني عشر من الهجرة تحرك «خالد بن الوليد» من «اليمامة»، وكان لا يزال بها، بعد أن قضى على فتنة «مسيلمة الكذاب»، وتوجه إلى «العراق». حيث خاض سلسلة من المعارك ضد الفرس في خلال عدة شهور، في «ذات السلاسل» و«المذار»، و«الولجة»، و«أليس»، وهذه أسماء الأماكن التي دارت فيها الحروب، وكان النصر حليفه فيها، ثم توّج انتصاراته بفتح «الحيرة» عاصمة «العراق» في ذلك الوقت واستقر بها في شهر ربيع الأول من العام نفسه، ثم فتح «الأنبار» و«عين التمر» إلى الشمال من «الحيرة»، ثم جاءته أوامر من «أبي بكر» أن يعود إلى «الحيرة» ويستقر بها إلى أن تأتيه أوامر أخرى وخلاصة القول أنه في خلال بضعة أشهر نجح «خالد» في فتح أكثر من نصف «العراق "وصالح أهله على دفع الجزية، ولم يجبر أحدًا على الدخول في الإسلام». وبعد أن رحل «خالد بن الوليد» من «العراق» إلى الشام؛ ليتولى قيادة الجيوش في «اليرموك»؛ تنمَّر الفرس بالمثنى بن حارثة خليفة «خالد» على قيادة الجيش في «العراق» وبدأوا في الضغط عليه، فطلب مددًا من «أبي بكر»، الذي كان مشغولا بحرب الروم. فلما تأخر رد «الصديق أبي بكر» على «المثنى» جاء بنفسه ليعرف سبب ذلك، فوجد الخليفة على فراش المرض، فلم يستطع أن يكلمه، ولما علم بذلك الخليفة أدرك أن «المثنى» لم يأت إلا لضرورة، فكان آخر كلامه لعمر بن الخطاب أن أوصاه بتجهيز جيش، يرسله مع «المثنى» إلى «العراق»، لصد عدوان الفرس، فعمل «عمر» بوصية «أبي بكر»، وأرسل جيشًا على الفور إلى «العراق» بقيادة «أبي عبيد بن مسعود الثقفي». وفي شهر شعبان من سنة ١٣ هـ خاض «أبو عبيد بن مسعود» معركة ضد الفرس سميت بموقعة الجسر، لأن المسلمين أقاموا جسرًا على «نهر الفرات» لعبور قواتهم البالغة تسعة آلاف جندي، وكان عبورهم النهر خطأ عسكريًا جسيمًا وقع فيه «أبو عبيد»، ولم يستمع إلى نصيحة قادة جيشه ومنهم «المثنى بن حارثة»، الذين نبهوه إلى خطورة ذلك ، وأن موقف المسلمين غربي النهر أفضل وضع لهم، وليتركوا قوات الفرس تعبر إليهم، فإذا انتصروا كان عبور النهر إلى الشرق أمرًا سهلا، وإذا انهزموا كانت الصحراء وراءهم يتراجعون فيها، ليعيدوا ترتيب أوضاعهم، لكن «أبا عبيد» لم يستجب لهم، فحلت الهزيمة بالمسلمين على يد القائد الفارسي «بهمن جاذويه»، وقُتل «أبو عبيد» نفسه، واستشهد أربعة آلاف مسلم. بذل «المثنى بن حارثة» جهدًا كبيرًا في تأمين عبور من بقي من قوات المسلمين إلى الناحية الأخرى، وأدرك أنه لابد من خوض معركة أخرى مع الفرس، حتى لا تؤثر الهزيمة في معنويات المسلمين، وبخاصة أنها كانت أول مرة يهزمون فيها في هذه الجبهة منذ أن بدأت الفتوحات. استدرج «المثنى بن حارثة» قوات الفرس للعبور إلى غرب النهر، فعبروا إليه مدفوعين بنشوة النصر السابق، وظنوا أن تحقيق نصر آخر سيكون أمرًا سهلا، لكن «المثنى» فاجأهم بعد أن استثار حمية العرب القاطنين في المنطقة، وأوقع بالفرس هزيمة كبيرة، على حافة نهر يسمى «البويب» الذي سميت المعركة باسمه. وعلى الرغم من هذا النصر الذي أعاد به «المثنى» الثقة إلى قواته، فإنه أدرك بعد طول تجربة أنه لن يستطيع بمن معه من قوات أن يواجه الفرس الذين ألقوا بثقلهم كله في الميدان، فتراجع إلى الخلف، ليكون بمأمن من هجمات الفرس، وأرسل «إلى» «عمر» يخبره بحقيقة الموقف. لما وصلت إلى «عمر بن الخطاب» تقارير «المثنى» عن الوضع في جبهة «العراق» عزم على الخروج بنفسه على رأس جيش كبير، لينسى الفرس وساوس الشيطان كما أنسى «خالد بن الوليد» الروم تلك الوساوس، لكن الصحابة لم يوافقوه على رأيه، ورأوا أن الأفضل أن يبقى هو في «المدينة» يدير أمور الدولة، ويشرف على تجهيز الجيوش، ويختار واحدًا لقيادة الحرب ضد الفرس، فقبل نصيحتهم، وقال لهم: أشيروا على، فأشاروا عليه بسعد بن أبي وقاص، وقالوا عنه: هو الأسد في عرينه، فاستدعى «سعدًا» وأمَّره على الجيش، فاتجه به «سعد» إلى «العراق» حيث عسكر في القادسية. وقبل نشوب المعركة أرسل «سعد» وفدًا إلى بلاط فارس، ليعرض الإسلام على «يزدجرد الثالث» آخر ملوكهم، فإذا قبله فسيتركونه ملكًا على بلاده، كما ترك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «باذان» ملكًا على «اليمن»، وإذا رفض الدخول في الإسلام، فلن يكرهه عليه أحد، ولكن لابد من دفع الجزية دليلا على عدم المقاومة، فإذا امتنع عن دفعها، حاربوه، لأن رفضه

دفع الجزية يعني عزمه على حرب المسلمين، ومنعهم بالقوة من تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس.

سمع «يزدجرد» هذا الكلام، فأخذه العجب، وعلته الدهشة؛ لأنه لم يتعود سماع مثل هذا الكلام من هؤلاء الناس، فخاطب رئيس الوفد قائلا: «إني لا أعلم أمة كانت أشقى، ولا أقل عددًا، ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي -الحدود- فيكفوناكم، لا تغزون فارس، ولا تطمعون أن تقوموا لهم. وإن كان الجهد -الجوع -دعاكم فرضنا لكم قوتًا إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكًا يرفق بكم».

فقام زعيم الوفد ورد على الملك الذي كان لا يزال يتحدث بروح السيادة، ومنطق الاستعلاء، قائلا: «إن ما قلته عنا صحيح قبل بعث النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذي قذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله. وقال: من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية، ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه».

رفض الملك هذا العرض في كبرياء وصلف، ثقة منه بقدرة جيوشه بقيادة «رستم» على سحق هؤلاء العرب، وعاد الوفد إلى «سعد بن أبى وقاص» وقصوا عليه ما حدث، فاستعد هو للمعركة الحاسمة. وفى «القادسية» دارت رحى الحرب بين الفريقين، واستمرت ثلاثة أيام ونصف اليوم الرابع، وأسفرت عن نصر حاسم للمسلمين، وهزيمة منكرة للفرس، وقتل قائدهم «رستم»، وتشتيت من نجا منهم من القتل. وتُعد معركة «القادسية» من المعارك الفاصلة في التاريخ؛ لأنها حسمت أمر «العراق» العربي نهائيا، وأخرجته من السيطرة الفارسية التي دامت قرونًا، وأعادته إلى أهله العرب المسلمين. انفتح الطريق أمام المسلمين بعد انتصارهم في «القادسية» إلى «المدائن» عاصمة الفرس، فعبر «سعد» نهر «دجلة» من أضيق مكان فيه بنصيحة «سلمان الفارسي»، ودخل «المدائن»؛ ليجد الملك الفارسي قد فرَّ منها، وكان قبل أيام قليلة يهدد المسلمين ويتوعدهم من قصره الأبيض، مقر ملك الأكاسرة، الذي كان آية من آيات الفخامة والبهاء. وفى ذلك القصر صلى «سعد ابن أبي وقاص» صلاة الشكر لله على هذا الفتح العظيم وتلا في خشوع قول الله تعالى: {كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قومًا آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين}. [الدخان: ٢٥ - ٢٩].

أرسل «سعد» إلى «عمر بن الخطاب» رسولا يبشره بالنصر وبما حازوه من غنائم، ويطلب منه السماح لهم بمواصلة الفتح في بلاد فارس، لكن «عمر» رفض ذلك، وقال له: «وددت لو أن بيننا وبينهم سدًا من نار، لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم، حسبنا من الأرض السواد -أي أرض العراق- إني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال». اعتقد «عمر بن الخطاب» أن الفرس سيجنحون إلى السلام بعد هزيمتهم في «القادسية»، واسترداد المسلمين «العراق» وهي أرض عربية، لكن الحوادث كثيرًا ما تكون أقوى من الرجال، وتدفعهم دفعًا إلى تعديل سياساتهم، فقد وردت الأنباء إلى «عمر» أن الفرس التفوا حول ملكهم الذي هرب من «المدائن»، واحتشدوا في جموع هائلة في «نهاوند» تصل إلى نحو مائتي ألف جندي بقيادة «الفيرزان». وكانت سياسة «عمر بن الخطاب» أن يقف بالفتوحات الإسلامية عند حدود «العراق» و«الشام»، ولا يتعداها، حيث قبائل العرب التي نزحت من شبه الجزيرة العربية وأقامت هناك، أما ما وراء ذلك من أرض الفرس والروم فلم يكن للمسلمين مطمع في غزوه وفتحه، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فقد حملت حوادث الفتوحات وتطوراتها «عمر بن الخطاب» على تعديل سياسته تجاه الفرس والروم. ولما وصلت أخبار استعداد الفرس جمع «عمر» كبار الصحابة واستشارهم في كيفية مواجهة هذا الموقف، فأشاروا عليه بتجهيز جيش لردع الفرس قبل أن ينقضوا على المسلمين في بلادهم، فعمل بمشورتهم، وجهز جيشًا قوامه نحو أربعين ألف مجاهد تحت قيادة «النعمان بن مقرن». ودارت معركة «نهاوند»، وانتهت بنصر عظيم للمسلمين، وهزيمة ساحقة للفرس، وقد سمى المؤرخون المسلمون هذ النصر «فتح الفتوح»، لأن الفرس قد تفرقت كلمتهم، وانفرط عقد دولتهم.



مسرحيات الخائضين بوحل العملية السياسية



أ. سالم عبداللطيف

لعبة التحالفات والانشقاقات مسرحيه تختلط فيها المأساة والملهاة يعاد تكرارها في كل دورة بطريقة ممجوجة شخوصها القادمون مع دبابة المحتل فهي مسرحية قديمة مكررة يقوم بأدوارها شركاء العملية السياسية مع قرب كل انتخابات برلمانية أو رئاسية لتحقيق مآربهم الخاصة بعيدا يكتب أحداثها من يتلاعب بخيوط اللعبة شرقا وغربا.

يحاول اللاعبون بأدوار حماة الطوائف وفرسان المعبد ايهام المتابع للمشهد إن هناك انشقاقات داخل التحالفات قبل دخولها الانتخابات وأنها تسعى لتكوين تحالفات جديدة، نظرا لانفراط عقد هذه التحالفات تحت لافتات بزعم عدم الكفاءة والتفرد بالسلطة التي هم بالأساس مشاركون لها في كل الجرائم على مر السنوات العشر. فهي خدعة يظن المنخرطون بها انهم سيخدعون الناس في الوصل الى حالة اقناع بان انتخابات صحيحة تجرى في البلاد.

المراقب لخارطة التحالفات يتذكر جيدا الألاعيب التي يمارسها المنخرطون في هذه العملية قبيل كل انتخابات وما تفرق كتلة القانون والمواطن والأحرار وغيرها وخوضها الانتخابات بشكل منفرد كل على حدة الا لعبة تصب في مصلحتهم أولا لتحديد التوافقات بينهم ومقدار كل كتلة وما ينالها من نصيب في الحكومة المقبلة ومن ثم يكون ائتلافها بكتلة موحدة تحت قبة البرلمان كأكبر كتلة تنفرد بمقدرات البلد.

على ان المتابع لا يعدم حين يتصفح تصريحاتهم ومناكفاتهم من كشوفات التدافع والتسقيط فليس غريبا ان يصرح ابراهيم الجعفري بأن مسؤولية ادارة الدولة أكبر من إمكانيات المالكي وهي تفوق قدراته بكثير وأن تجربة حكمه يجب ان لا تتكرر ولكن هذا التصريح لن يصل مهما كان موجعا الى كسر العظم بينه وبين شريكه المالكي لكنه يندرج في إطار المناكفات وتداعيات ازاحته عن سدة الحكم بعد مفاوضات طالت وانتهت بسيطرة المالكي على فترتين ومتمسك بثالثة فهي من باب الدفع بإزاحته لعله يكون مكانه.

وعلى المنوال نفسه انفرط عقد ائتلاف المالكي بإعلانه تشكيل كيانات جديدة لخوض الانتخابات المقبلة والعودةِ للتحالف معه بعدها لضمان حصةٍ أكبرَ من المقاعد.

عصب العملية السياسة التي أنشأها الاحتلال الامريكي الطائفية والفساد ولذلك تحدثت في الجزء الأول من هذا المقال عن الاصطفاف الطائفي فيما سيكون الجزء الثاني إضاءة على نوع مميز للفساد من خلال تصدير النفط فمثلما لدى المالكي مساحة كبيرة من الاستحواذ على الفائض من العائد النفطي اذ تقضي الميزانية تصدير النفط بعائد تقديري فيما يكون السعر الحقيقي للبيع بأسعار أخرى تبعا للسوق العالمية ويكون الفائض تحت تصرفه ببناء قوات ترتبط بمكتبه واعطاء الهبات والعطايا لغايات ليست خافية على أي متابع ومثل هذا يفعل الأكراد اليوم بتصدير النفط من شمال العراق يتكفل العراق بدفع تمن استكشافه ويكون بحوزتهم التصرف بعائداته وما مكاشفات المائة الف برميل التي كشف عنها تحالف المالكي بانها هربت للخارج ولا أوراق تثبت وجهتها الا من قبيل المناكفات الانتخابية لعقد الصفقات المستقبلية. فحينما يصرح ((هيثم الجبوري)) وهو أحد أبواق المالكي متهما الأكراد بتصدير النفط خارج إطار الدولة هل كانت الدولة نائمة وقبيل الانتخابات اصابتها صحوة؟ وحين يقول بانٍ ديوان الرقابة المالية أكد أن هناك مئةَ وستةَ ملايينِ برميل من نفط كردستان العراق مفقودة ولم يجد لها اثرا، مرجحا تهريب هذه الكمية من النفط الى خارج العراق.

ولكي تكون المناكفة على اصولها عند المنخرطين في العملية السياسية لابد من ادراج آخر يجعل المتضررين من تأخر اقرار الموازنة يسرعون بخطاهم للاصطفاف مع المالكي ضد غرمائه فعزا ائتلاف المالكي مسؤولية تأخر الموازنة العامة الى تعنت وتزمت الاكراد وعدم قبولهم بالحلول الخاصة بمسألة مستحقات الشركات النفطية.

خلاصة القول ان المناكفات والائتلافات والانشقاقات والتجريم والاتهامات بالسرقة ليس منبعها الحرص على العراق فليس في مجموع العصابات من يضع العراق في أجندة محذوراته بل انهم يبيعون كل شيء من أجل المغانم والدفع باتجاه الوصول الى آخر الشوط في تدمير العراق أرضا وشعبا وحتى ثروات.



الرسالة الستون

(النصر معقود بجموع الثائرين)

الحمد لله القوي القهار والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله وصحبه الطاهرين الأخيار وعلى من سار على نهجه ما دام الليل والنهار.

بعد طول ترقب وانتظار ومصابرة ومرابطة من أهلنا في ساحات التظاهر والاعتصام، وبعد ثباتهم على منهج السلمية الذي رفعوه استجابة لفتوى المراجع الدينية ونصائح العقلاء ليسحبوا البساط من تحت أقدام الطاغية وعدم إعطائه أي ذريعة لضرب المدنيين؛ بعد كل هذا فقد آن للجموع أن تخرج عن صمتها فتكسر حاجز الخوف والخنوع، وآن للسيف أن يسحب من غمده، وحانت ساعة المنازلة، فما عاد للحلم مكان و لم يعد للتروي من سبب.

لقد أثبت المالكي ومن خلفه كل العملاء أن عقليتهم محدودة التفكير، تدفعهم عوامل الحقد ويحركهم أسيادهم في إيران، وقد زين له المتخاذلون من المندسين بين صفوف شعبنا ومن السياسيين الذين يتخفون بأقنعة خدمة الناس والحرص على مصالحهم، زينوا له أن الوهن قد أصاب الناس والصفوف متفرقة وأن الوقت مناسب للانقضاض على أهلها، فأعماه حقده عن رؤية الحق وقاده جهله إلى اتباع هواه والانصياع لأوامر أسياده، فدفع ميليشياته للتحرش بأهل الأنبار والأمل يحدوه بنصر يمهد له الطريق لولاية ثالثة ومناصب جديدة لكل عملائه.

لقد أظهر شباب الأنبار وبقية المحافظات أن روح المقاومة لم تنطفئ وجذوة الجهاد لا تزال متقدة، وها هم اليوم يذكرون العالم بمعاني الرجولة التي يتصف بها شباب المساجد في العراق، ويبينون للجميع أنهم على استعداد لبذل أموالهم وأنفسهم من أجل حقوقهم المسلوبة، فيسترخصون أرواحهم في سبيل ما آمنوا به دفاعا عن عقيدة يراد طمسها وحرية يراد سلبها.

وإننا في كتائب ثورة العشرين إذ نبارك لأهلنا هذه الثورة؛ فإننا نعلن أننا جزء منهم ورجالنا في الصفوف الأمامية درعا لهم، وأن سلاحنا ما ادخرناه إلا لمثل هذا اليوم دفاعا عنهم وعن أموالهم وأعراضهم، وندعو الجميع إلى الانحياز لخيار الشعب ووجوب الدفاع عنه وعن حقوقه، ونحذر من الذين يتربصون لاستغلال الأحداث لحصد





مكاسب سياسية واستغلال دماء شعبنا للوصول إلى مناصب دنيوية، ولقد بات واضحا للجميع أن مصائب العراق سببها مشروع الاحتلال السياسي بحكومته الحالية وبكل الأدوات المساهمة فيه فلا حل إلا بإنهاء هذا الفصل من المهزلة السياسية وطي هذه الصفحة والمضي في طريق تحرير العراق من آثار الاحتلال وكل من تحالف معه إقليميا ومحليا، ثم الشروع ببناء عراق جديد قائم على أسس الحق والعدل وفق ما جاء به ديننا الحنيف ليعم الرخاء ربوع البلاد وينعم أهلنا بالأمن والأمان وتحقيق المساواة بين أبنائه.

فيا أبناء العراق الغيارى إن الركب قد سار فمن شاء أن يلتحق به ليحجز له مقعدا في سجل الشرف فليعجل بالالتحاق بجموع الثائرين، وأما الذين يعيشون في تردد بانتظار من تميل له الكفة فإننا نقول لهم إن الوقت ضيق؛ وإن القعود على الذل والهوان لا يعذر أهله فاليوم تمايزت الصفوف واتضحت الصورة؛ معسكر الحق ومعسكر الباطل ولا ثالث لهما، وإن النصر مع الصبر وما النصر إلا من عند الله.

كتائب ثورة العشرين
المكتب السياسي
١/ربيع الأول/١٤٣٥هـ
٢٠١٤/١/٢م



تكتيك قنص الدبابات



ج/2

نقاط ضعف الدبابة:

١ -الرؤية الليلية:

كانت الدبابة تتقدم في الظلام ببطء وحذر ولا تستطيع بالتالي إستخدام قدرتها الحركية الكاملة وتتحول إلى هدف يسهل اصطياده مما يضطرها إلى وقف كل أنشطتها في الليل وذلك قبل إستخدام أجهزة الرؤية الليلية، التي بقيت محدودة الجدوى في كثير من الأحيان. وهناك نظريتين رئيسيتين في إطار أجهزة الرؤية الليلية:

نظرية تكثيف وضوح الصورة: تعتمد بشكل رئيسي على تضخيم كمية الضوء المرئية المتاحة مهما كانت ضئيلة.

نظرية تكوين الصورة حرارياً: تعتمد كلياً على إستخدام الإشعاعات الحرارية المعروفة بالأشعة تحت الحمراء المنبعثة من الهدف، حيث تحول هذه الإشعاعات إلى ضوء تنجم عنه صورة مرئية.

إيجابيات:

تمكن من الرؤية ليلاً.

تحسن الرؤيا نهاراً وخصوصاً في ظروف الرؤية الصعبة (الغبار-الضباب ...).

لا تتأثر بعملية التمويه.

يمكن كشف وضع الأماكن المأهولة أي أنه يمكن معرفة أية غرفة في المسكن داخلها أشخاص وذلك من الفرق في البصمة الحرارية بين نوافذ الغرف المأهولة وغير المأهولة.

٢-الرؤية النهارية:

إن الرؤية النهارية مفتوحة من جميع الجهات عندما يكون الطاقم خارج برج الدبابة أما داخل البرج فتقيد الرؤية بالفتحات الصغيرة التي يجب أن يكون عددها أقل ما يمكن للمحافظة على دفاعات وتماسك البرج. كما أن الرؤية النهارية تزداد صعوبة في حالات الضباب والدخان والغبار الناجم عن حركة الدبابة على الطرقات الترابية وتزداد بالتالي قدرة القانص على الإقتراب من الدبابة وقنصها.

٣-طبيعة الأرض:

تملك الدبابة قدرة كبيرة على السير عبر مختلف الأراضي إلا أن هناك موانع طبيعية (الأنهار -الرمال المتحركة -المستنقعات -الغابات -المناطق الجبلية الوعرة ...) تفرض على الدبابة التوقف أو إبطاء حركتها. وفي مثل هذه الظروف تضطر الدبابة للإستعانة بالمشاة والمهندسين لفتح الطريق أمامها ولكن يبقى تقدمها بطيئاً ومحدوداً ويبقى خط مرورها ضيقاً وهذا يساعد على قنصها.

٤ -إرهاق الطاقم:

إن العمل مدة طويلة في حيز ضيق وارتفاع الحرارة فيه والإهتزازات الناجمة عن السير في مناطق وعرة ترهق أفراد الطاقم وتفقدهم جزءاً من القدرة على التركيز الفكري أو إستخدام الحواس وتقلل من درجة إنتباههم وإحتراسهم فتسهل بذلك عملية قنص الدبابة.

٥ -الضجيج:

يصدر من الدبابة خلال سيرها ضجيجاً كبيراً بمثابة إنذار لقانص الدبابة ويساعد على توقع عددها وإتجاه تقدمها والوقت المحتمل لوصولها إلى منطقة القتال.

٦ -اللحظات الحرجة:

تمر الدبابة خلال القتال في لحظات حرجة يمكن إستغلالها وتتمثل بـ:

التوقف أمام مانع طبيعي أو إصطناعي.

التوقف للقيام بإصلاح الأعطال الطارئة.

الإنزلاق إلى جانب الطريق وتعذر الخروج بسبب طبيعة الأرض.

فراغ الوقود والذخيرة ...

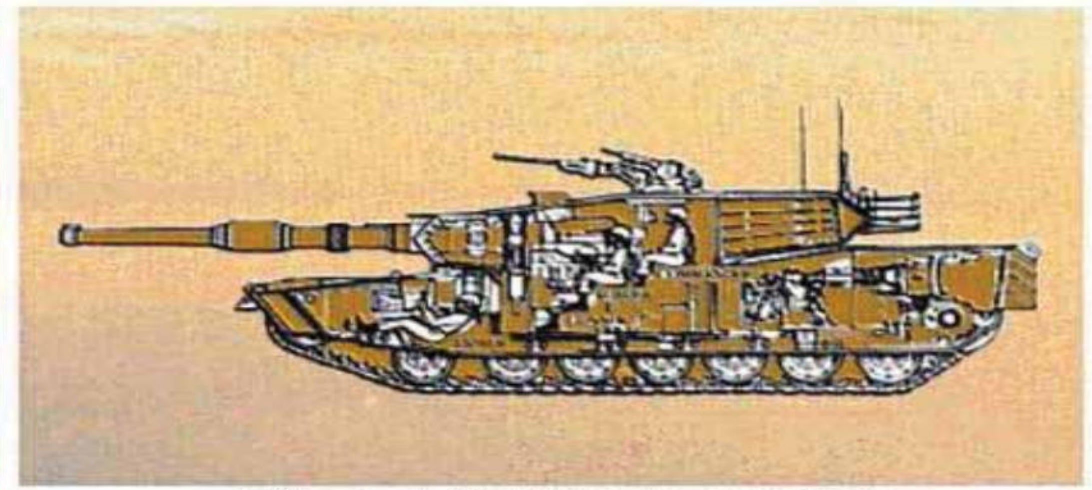
٧ -السرافل:

تعتبر هذه المنطقة في الدبابة نقطة ضعف لعدم تماسكها هي والمستندات ناقلة الحركة مع الآموسورات إذ يكفي بضعة كلغ من التي أن تي تفجر على السرافل لتوقف الدبابة عن الحركة.

تكتيك عمل الدبابة:

١ -أثناء المسير:

نادراً ما تسير الدبابة منفردة إلا أنها تعمل وتتحرك كل ثلاث إلى خمس دبابات سوية حتى تؤمن كل واحدة منها نقاط ضعف الأخرى، فإذا كان هناك دبابة أمامية تسير بإتجاه موقع ما فيجب أن يكون في الخلف وعلى ميمنتها وميسرتها دبابة حتى يؤمنوا التغطية الكاملة خلف ويمين ويسار الدبابة الأمامية. لذلك فإن أي هدف يظهر للدبابة الأمامية يكون عرضة



الدبابة M 1 A1 من الداخل لإظهار وضع الأفراد

لرمي الدبابات الخلفية.

٢ - الدبابات في الإنتشار:

تنتشر مجموعات الدبابات حسب طبيعة المنطقة باتجاه الهدف المعادي لها وتأخذ الدبابة من الدريئات والسواتر والمرتفعات أماكن تختفي وراءها وتحاول جاهدة إخفاء معظم جسمها باستثناء المدفع مما يزيد من صعوبة قنصها في هذه الحالة، من هنا نستطيع أن نقول بأن الدبابة تنتشر في أماكن محمية كالمقاتل الإفرادي يؤمن مراقبة وضرب أي موقع معادي.

٣ - الدبابات في مساندة معضها البعض:

تعمل الدبابة بمبدأ النار والحركة متميزة بحركية عالية وقفزة كبيرة جداً مع الإكثار من فصائل الدبابات المتحركة والثابتة لتطبيق هذا المبدأ. وتسير كل هذه الوحدات بإمرة مركزية من القائد حتى لا تتشتت القوى وتتداخل الصفوف مع تصاعد غبار المعركة،

وتعمل الدبابات بالأسلوب التالي:

يحتفظ قائد الكتيبة بدبابة أساسية تسمى دبابة الرأس وتعطى لكل زمرة دبابات أو فصيلة لوناً من القنابل الدخانية تتحرك من خلاله فمثلاً تتحرك الفصيلة (١) عندما تطلق دبابة الرأس قنبلة دخانية حمراء وتتحرك الفصيلة (٢) عندما تطلق دبابة الرأس قنبلة دخانية خضراء وهناك لون محدد لكل دبابة تعمل من خلاله للمباشرة بإطلاق النيران مع التدخل اللاسلكي والإشارة باليد والأضواء عند الضرورة من داخل وخارج البرج.

٤ - عمل الدبابة بالتعاون مع المشاة:

هناك نقاط كثيرة لا تستطيع الدبابة إستطلاعها ولا حتى الوصول إليها، لذلك يعتمد في هذه الحالة على المشاة المرافقة مع الدبابة التي تسير أمام وخلف وعلى الدبابة

وتعمل على:

الإستطلاع وكشف المحاور.

ملاحقة ومطاردة مجموعات قنص الدبابات المعادية.

الإلتفاف على الكمائن ونقاط الدفاع الثابتة في المناطق الوعرة.

فتح أنساق قتالية والمشاركة جنباً إلى جنب مع الدبابة.

نزع الألغام وكشف العبوات الناسفة.

الإحتماء من النيران الرشاشة.

كل هذه الأعمال يتم التنسيق بها بين الدبابة والمشاة من خلال عدة أشياء:

من خلال البرج إن كان مفتوحاً.

يكون في كل الدبابات من الخارج والداخل جهاز سلكي يعمل على التنسيق المباشر.

من خلال القنابل الدخانية التي تطلقها الدبابة باتجاه موقع ليستكشف من قبل المشاة.

٥ - عمل الدبابة بالتساند مع المروحيات:

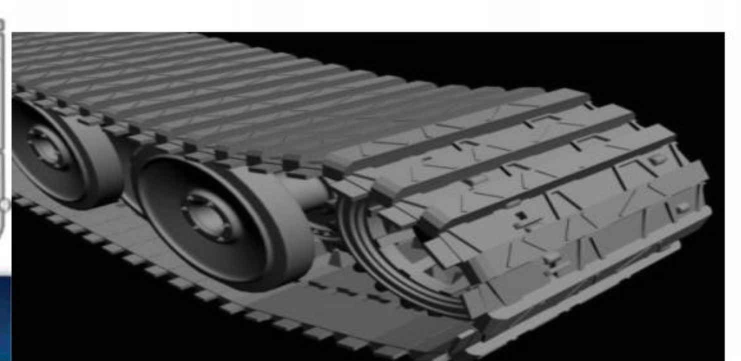
تعمل المروحية على كشف المحاور التي تتقدم عليها الدبابة وفور حصولها على معلومات دقيقة تبلغ الدبابة بموقع الهدف وتعمل بالأسلوب التالي:

إذا كانت الطائرة للإستطلاع فقط تبدأ بإطلاق شهب ناري إلى الموقع مباشرة، في هذه الأثناء تأخذ الدبابة موقعاً محصناً للرمي وتبدأ بقصف الموقع المشار إليه ثم تعود الطائرة من جديد لتبلغ عن نتائج رمايات الدبابة.

إذا كانت الطائرة قاذفة تحمل صواريخ مضادة للدبابات تقوم بتبليغ الدبابة عن الهدف ثم تناور لتأخذ موقعاً متسانداً مع موقع الدبابة (زاوية ٦٠ - ٩٠ درجة بالنسبة للدبابة وليس فوقها مباشرة)، وتبدأ عملية نار وحركة بين الدبابة والمروحية حتى يتم القضاء على الهدف. وعادة ما تبدأ المروحية بالرمي المركز والدقيق على الهدف لتقترب الدبابة نحوه وتفاجأه بالظهور أمامه وتدميره عن قرب.

٦ - عمل الدبابة بالتعاون مع المدفعية المضادة للدبابات:

يتم هذا التعامل في أغلب الأحيان عندما تكون هناك مراحل دفاع وهجوم في نفس الوقت فمن المفضل والمستحسن تكتيكياً بأن ندافع عن موقع ما بمدفع م/د عديم الإرتداد يكون محصناً في موقع كأنه دبابة جاثمة، أما الدبابة فتستغل لتدريعها وحركيتها للقيام بأعمال هجومية وإلتفافات واسعة.



الإعداد للمواجهة

أ. حامد النجم

بعدما كشّر الباطل فأظهر خبث نواياه وشرّ مخططاته في العراق.. متمثلا بحكومة المالكي وميليشياته وأجهزته القمعية.. فقد صرحوا بمحاربة الشرفاء الرافضين للظلم والذل.. وأعلنوا الحرب على عباد الله الساجدين السلميين في ساحات الاعتصام.. وكأن ساعة المواجهة قد اقتربت فلم يبق في القوس منزع ولم يرَ الناس حلّا لمشاكلهم من هؤلاء الطائفيين وعمليتهم السياسية، لذا كان لزاماً على الثلة المؤمنة المجاهدة التي نذرت نفسها لله وعقدت صفقة بيع الأرواح والأموال في سبيل الله وإعلاءً لكلمته أن تعد العدة وترص الصفوف وتهيئ النفوس والأبدان.. وخير السبل لذلك أن نعود لقائدنا وقدوتنا سيد المجاهدين محمد -صلى الله عليه وسلم- لنرى كيف تعامل مع الجنود والقادة وكيف أعدهم للمواجهة، وأي معايير اعتمد وأي مبادئ زرع في نفوس أصحابه ومن قاتل معه، وسنختار هنا معركة تبوك والأحداث التي سبقتها وتخللتها المواجهة.. واختيار أبرز المشاهد والوقائع العملية والقولية التي رص بها -صلى الله عليه وسلم- الصفوف وبنى بها القيم فكانوا أهلاً لقوله تعالى: ((إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)).

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يخرج معنا إلا مقوٍ) فخرج رجل على بكر صعب فصرعه، فقال الناس: الشهيد، الشهيد. فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مناد ينادي: (لا يدخل الجنة إلا مؤمن -أو إلا نفس مؤمنة- ولا يدخل الجنة عاصٍ). وكان الرجل طرحه بعيره بالسويداء. (والمقوي: هو صاحب الدابة القوية). و(بكر صعب) أي جمل صغير لم يدرب بعد على الركوب عليه.

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما دام منتعلاً)، فلما سار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تخلف ابن أبيّ فيمن تخلف من المنافقين... فلما رحل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ثنية الوداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ، ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن حضير، ولواء الخزرج إلى ابي دجانة، ويقال إلى الحباب بن المنذر).

- يعلمنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذين التعميمين اللذين لهما الأثر الكبير على مسير الجيش كله؛ ذلك لأن الجيش له خطة يسير فيها من مرحلة إلى مرحلة، ولا يودّ أن ينشغل بالمتخلفين عن المسير، والذين تقطع نعالهم، أو تنهك دوابهم، فسوف يمضي ويتركهم؛ لأن هذه الأعداد الضخمة تحتاج إلى تنظيم واسع وتعبئة كاملة للتحرك نحو تبوك.

- وكان التعميم الثالث: هو مطالبة كل قبيلة بأن تتخذ راية أو لواء لها يتجمع أبناء القبيلة حوله.

وبهذا التنظيم الدقيق وتوزيع المسؤوليات يمكنك أن تعرف التحركات للجيش كله، ويكفينا وصف طبيعة هذا التحرك الذي قدمه لنا زيد بن ثابت -رضي الله عنه- بقوله: (لقد كان الناس يرحلون عند ميل الشمس، فما يزالون يرحلون والساقة مقيمون، حتى يرحل العسكر فسألت من كان بالساقة، فقال: ما يرحل آخرهم إلا مساءً، ثم نرحل على أثرهم فما ننتهي الى العسكر إلا مصبحين مع كثرة الناس).

- ولكن أمام هذه التعميمات الثلاثة ما هو الخلل الذي وقع في الجيش؟

كان هناك ثلاث مخالفات:

المخالفة الأولى: أن رجلاً ركب على دابة بكر صعب اي على جمل صغير لم يدرب بعد على الركوب عليه، فكلما أراد صاحبه الركوب عليه كان ينفر منه، حتى رماه وصرعه، فصاح الناس الشهيد الشهيد، فهو مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد خرج عن رغبة صادقة في سبيل الله، وقد صرعته دابته، فلا عجب أن يتبارى الناس باعطائه هذا اللقب، فكانت التربية النبوية في هذا المجال، تربية للبشرية كافة في أن المعصية لا تثبت شهادة ولا تنبت قربى ولا تنبت جنة، إنما تورث المعصية حسرة وندامة وناراً.

فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منادياً ينادي: (لا يدخل الجنة إلا مؤمن -أو نفس مؤمنة- ولا يدخل الجنة عاص).

وذلك لأنه خالف التعليمات الصادرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وخرج عليها بركوبه على هذا البكر الصعب فلابد أن يتحمل مسؤولية معصيته ويا لهول هذه النتيجة التي يجب أن يعيها المجاهدون في سبيل الله بأن الخروج على أمر الأمير، ولو كان بالنية الصادقة والحماس للجهاد والرغبة في الخير لا يعفيهم من هذا المصير الرهيب.

أما المخالفة الثانية: فكانت مخالفة أبي ذر -رضي الله عنه- وذلك عندما أبطأ به بعيره الأعجف الهزيل، وتابع



الجيش مسيرته، وتابع أبو ذر -رضي الله عنه- محاولته في تهيئة هذا البعير، لكن دونما فائدة.. ومضى الجيش بعيدا، وتناهت الأنباء إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن قد تخلف أبو ذر، وأبو ذر -رضي الله عنه- هو من الرعيل الأول لهذه الأمة، ومن الذين تلقوا المحنة والصبر والتعذيب في سبيل الله، بل يمكن القول أنه هو أول من أعلن كلمة التوحيد في الأرض في بيت الله الحرام، وعلى الملأ من قريش، وأمضى حياته جندياً صابراً في سبيل الله، لكن لا مراعاة لظروف أحد، ولن يتوقف مسار الجيش لأحد مهما علا شأنه، ولذلك عندما قيل للرسول -صلى الله عليه وسلم-: تخلف أبو ذر، أبطأ به بعيره، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (فإن يكن به خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك، فقد أراحكم الله تعالى منه).

لم يتوقع المسلمون أن تقال هذه الكلمة في حق أبي ذر -رضي الله عنه-، ولكن جدية الأمر لم تعف أحداً مهما كان كبيراً من هذا الحكم، فإن كان به خير فلابد أن يلتحق بالركب ويتجاوز ظروفه، وإن لم يكن كذلك، فعدم خروجه خير للمسلمين من مرافقته لهم.

لكن أبا ذر -رضي الله عنه- الذي يمثل الهمة القعساء في الإسلام نسيج وحده، لا يمكن أن يلحق به أحد، وخانه بعيره فلا يستجيب له، والجيش مضى بعيداً عنه، فماذا يفعل؟ إنه بعظمة إيمانه ونفاسة معدنه، وقدره وصبره وتجلده على حياة الصحراء، فهو ابنها الذي قتلها وما قتلته، يحمل حمل بعيره فيضعه في عنقه، ويدع بعيره الأعجف الهزيل، ويمضي ممعناً وحده في الصحراء، يلحق ركب الإيمان فهو الخير كله ولابد أن يلحق بحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حتى لا تفوته غزوة مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

إنه يمشي في هذه الصحراء تحت حر الهاجرة، ووهج الشمس المحرقة في أيام الصيف وحدتها عندما تقذف باللهب من الأرض، لكن لهيب الإيمان في قلبه كان أكبر وأعظم بكثير من لهيب الصحراء، فقد أحرقت النار النار، لقد كان في الجاهلية يطرق الصحراء وحده، ويهاجم الركب فيستلب منه كل ما عنده كأنه السبع، فهل تخونه همته في الإسلام أن يمضي في هذه المجاهيل ملتحفاً بركب محمد -صلى الله عليه وسلم-، وعليه أن يسارع الخطا ليستدرك ما فاته من التأخير، وأطلت عليه من بعيد ملامح الجيش العظيم الذي نزل في موقع من المواقع يستريح على الطريق كما برزت ملامحه من بعيد..(فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده).

ويرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيالاً قادماً من بعيد، ويبحث عمن يفطر قلبه بعده عنه، فهو يعرف مستوى الكبار عنده، ولا ينقص هؤلاء العظام إلا أبا ذر الغفاري -رضي الله عنه- ومن أجل هذا قال: (كن أبا ذر) فهو حبة العقد الناقصة لهذا العقد فهل يعقل أن يكون أحد الخمسة الأوائل في هذا الدين خارج الثلاثين ألفاً الذين جاؤوا من أقاصي الأرض العربية.

(فلما تأمله القوم قالوا: يارسول الله، هو والله أبو ذر). وكشف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هوية أبي ذر الذي يمثل كلمة الحق في الأمة يصدع بها حتى لا تبقي الكلمة له صديقاً، فيقول عنه -صلى الله عليه وسلم-: (رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده).

ولا عجب فهو في الزهد المسيح ابن مريم في هذه الأمة: (أبو ذر في أمتي على زهد المسيح ابن مريم).

وهو في الصدق لايبلغ شأوه أحد في هذه الأمة ولا في غيرها: (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر).

من على الأفق بعيداً؟ شبحٌ *** غارق في الآل يطوي البيد طيا
ورمى الأصحاب أبصارهم *** هو ذا شطرهم يهوي هويا
مجهد الخطوة معصور القوى *** كاد يشويه لهيب الرمل شيا
من تراه؟ يتخطى وحده *** رهبة الصحراء والدرب العصيا
غصّ بالدمع أبو ذر وقد *** ضمه الحشد إليه سمهريًا
أدركوا الظامئ تطفئ ناره *** يا أبا ذر عرفناك وفيا
بأبي أنت وأمي نقعت *** غُلتي حسبي رسول الله ريا
عاقني عنكم بعير أعجف *** عِفتهُ خلفي لأحد وقدميا.

هكذا كانوا، وهكذا رباهم وهيأهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم، واليوم تتجدد معركة الحق ضد الباطل والظلم والذل والاستبداد في عراقنا المحتل من قبل الصفويين الذين يريدون مسخ الإسلام بخرافاتهم وانحرافاتهم.. فعلينا أن نعدّ العدة ونجدد العزيمة ونقوي الإيمان والعقيدة واليقين بالله ومعيته... ولا نريد من باقي أهلنا وشعبنا سوى الموقف والثبات والصبر.. وإن النصر صبر ساعة.. وإن غداً لناظره لقريب.

أيها العراقيون دونكم المقاومة والثورة

فهما ملاذكما للخلاص

نظرات في عقد من الاحتلال وعام على ثورة العزة والكرامة"

عاش العراقيون في ظل الاحتلال الأمريكي والحكومات التي أنتجها ومشاريع التدمير التي خلّفها وراءه جحيماً مأساوياً أتى على الأخضر واليابس في البلد، ويكفي بالاحتلال وحده أن يكون عاراً يُلطخ تاريخ بلد وشعب، ولا يليق بأي شعب من شعوب الأرض أن يستكين ويذل ويقبل بهذا العار.. فكيف بهذا الاحتلال وقد حل بالعراق وبَسَط إجرامه ونفوذه فوق رؤوس أهله الأصلاء وانتهك الحرمات واغتصب الأعراض ودنّس المقدّسات.. والعراق معروف بإبائه للضيم ورفضه للاستبداد، وشعب العراق أبيٌّ يأنف حياة الذل ولا يرضخ للطغاة المستبدين..

فإذا توهم الطغاة المستبدون بأنهم قد كبّلوا الشعب العراقي وأرهبوه بإجرامهم وجبروتهم فإنهم واهمون، فإن سكوته على الضيم لن يدوم طويلاً وسرعان ما يعود إلى رشده لفكاك وثاقه والخلاص من العار وكسر جبروت الطغاة المستبدين.

في الأعوام التي مرت في عقد من زمن الاحتلال ومشاريعه الإجرامية من خلال مستأجريه ومرتزقته.. ووقوف ممارسي العهر السياسي من خدّام الاحتلال وصعاليكه في عام ضد ثورة العراقيين الشجعان ثورة الشرف والعزة والكرامة.. عاش العراقيون وقد حاقت بهم رزايا متواصلة ومصائب مستمرة، وقد قلب الاحتلال ومشاريعه المختلفة التي أبقى لها زمرة من العاهرين والخونة والعملاء ينفذونها نيابة عنه، والشعب المقهور يواجه مجازر إجرامية وحرب إبادة وحملات اعتقال طائفية ومصادرة كاملة لوجودهم وثرواتهم وهويتهم ومقدّرات أبنائهم وهدر مستقبلهم، وكلما سكت الشعب عن إجرام حكومات الاحتلال وجبروت جلاديه الذين أخلفهم من بعده - سماسرة له - كلّما شدّ قبضته على خناقهم ليوردهم الحتوف والإبادات الجماعية جراء سكوتهم وصمتهم.. حتى جاءت الثورة الجهادية المباركة في ساحات العزة والكرامة فأرعبت وجود المستبدين وقضّت مضاجع الطغاة، فتراهم يزبدون ويرعدون خوفاً من ثورة الشعب الأبي .

ويعيش العراقيون في ظل حكومات الاحتلال حياة لا تليق بالحيوانات، يتسلط الطغاة على رقابهم وينهبون ثرواتهم ويسوقون أبناءهم في غياهب السجون، ويصادرون وجودهم وحريتهم وكرامتهم، ويتسلطون عليهم بطغيان لا يطيقه بشر، ومرتزقة الاحتلال يسومون الشعب العراقي سوء العذاب، ويوغلون فيهم تفجيراً وتهجيراً وتعذيباً وتجويعاً وتعذيباً ومن يشتكي من هذا الجور وهذا الطغيان يتهم بأنه "إرهابي" ويحكم عليه بالمادة (٤/ إرهاب)، ويسخّر ضده مخبر سري وهمي، لإطالة قضيته وفترة اعتقاله، ولا يحق لأحد أن يعترض على عهر السياسيين وطغيان المستبدين وجبروت الحكومات المستأجرة للقتل والتدمير.

لقد أصيب العراق بمقتل رهيب، وأصيب بالشلل التام.. إلا من الفساد والنهب وسرقة الثروات وتبديد المليارات وإرسالها لدعم "التومان" الإيراني، وإرسال مليارات الدولارات إلى الطاغية بشار الأسد وحكومته ليوغل بقتل شعبه، حتى تحفظه الحكومة العراقية من أن تنهار الليرة السورية .. إضافة إلى هدر المليارات وإرسالها إلى دول أخرى دون مسوغ قانوني .. والشعب العراقي خمسون بالمائة منه تحت خط الفقر، وشعبه يعاني البطالة والفاقة والجوع والعوز والأوبئة القاتلة، وأغلب شبابه المتخرّج من الجامعات والمعاهد العلمية لا يجد فرصة عمل، ومرضى الشعب العراقي على حدود الدول يتوسّلون ويستجدون موافقة دول لدخولها لغرض العلاج .. فليس في العراق مستشفى واحد مؤهل للعلاج، والفساد السياسي الميليشياتي والفساد الإداري والاقتصادي تغلغل وتغوّل في مفاصل الدولة ودوائرها كلها، من الرئاسات الثلاث إلى أبسط دائرة حكومية.. وقد عبّر عنه أحد أقطاب الفساد الميليشياتي وهو "إبراهيم أشيقر الجعفري" مشرعناً له في حكومة الفساد بقوله:" بأن الفساد أصبح ثقافة، وصار ظاهرة، وأصبح شائعاً"، فلا داعي للتهويل منه لأنه يجب على العراقيين أن يستمرئوه ولا ينفروا منه حتى وإن رأوا خيراتهم تنهب به.

والحق يقال.. الكلمات لا تصف الواقع المأساوي والكوارث والمصائب التي تحل بالعراقيين يومياً وفي كل لحظة، والنكبات تحيط بهم من كل جانب، وقطعان الحكومات وعصاباتها الميليشياتية تجرّع العراقيين المر الزؤام في كل أحوالهم، وتذيقهم الويلات والإبادات والمقابر الجماعية، ولا منقذ لهم وليس من سامع صوت لهم، وأن استصرخوا الإنسانية أو استجدوا منظمات الدول أو استنجدوا ببني الجلدة الذين أداروا أظهرهم عن كل ما يجري في العراق.

العراق من أغنى بلدان العالم قاطبة،

أرضه بحار من الذهب والنفط والمعادن والفوسفات وكل شيء فيها ذات قيمة وظاهرها خصب ومربع للخير والزراعة، وبحاره ثروات وممرات تجارية وخيرات عظيمة، وسماؤه خير كلها.. وشعبه من أفقر دول العالم، بل هو يأتي ثالث دولة من أسفل الدول الفقيرة، والبطالة تأكل شبابه والكثير منهم ينتحر لعدم وجود فرصة أو بارقة أمل يصنع فيها مستقبلاً، وملايين منه في مهاوي التهجير تستجدي الإقامة في بلد آمن، وملايين منه داخل أرضه مهجرة دون رعاية أو اهتمام وأبناؤهم دون مدارس، ومئات المدارس مبنية من الطين، وعشرات منها من القصب والبردي، وعشرات أخرى من الخِيَم الهَرِئة في حر الصيف اللاهب وفي زمهَرير الشتاء القارس، ومئات الآلاف من أبنائهم في غياهب السجون دون اتهام أو تحريك دعاواهم لسنين، فلا تصف الكلمات ما يجري في العراق وإن طالت.. وكل هذا الضيم والظلم والطغيان والجبروت والضياع والهدر للكرامة والمال والاقتصاد والمستقبل ألا يحتاج إلى خلاص، ألا يحتاج إلى وقوف في ساحات الاعتصام للعزة والكرامة للتغيير، ألا يحتاج من كل غيور صرخة بوجه الظالم، ألا يحتاج من كل عراقي وقفة مقاوم شجاع يتحمّل تكاليف الموقف ساعة شرف وعزة وكرامة.. وألاّ ينخدع الشعب العراقي بوعود ساسة العهر العمالة والخيانة.

وكان الخداع على أشدّه سنين عدداً، وما زال إيهام الشعب العراقي البسيط الذي يريد خلاصاً من نكباته والمؤامرات التي تحيق به من كل حدب وصوب، ويريد النجاة من الظلم الحيف الذي يستأصل وجوده.. وفي كل حين يأتي إليهم السُرّاق والمجرمون ويحلفون لهم بالله أنهم لهم من الناصحين، ومن ظلم الاحتلال والطغاة لهم مخلّصين، ويخدعونهم بأن خلاصهم في الانتخابات وفي العملية السياسية التي إنْ خرجوا للانتخابات فيها وانتخبوهم فإنهم ينجون من الظلم.. وهل كان الضيم والحيف والظلم الذي وقع على العراقيين إلاّ من إجرام العملية السياسية الطائفية التي أنتجها الاحتلال ورسم مخرجاتها لتصب في مصالح إيران وتسليم البلد وما فيه من شعب وثروات لإجرام إيران وميليشياتها وجهاز "اطلاعاتها" وعصابات الأسلحة الكاتمة للصوت، وهم ينشرون القتل والدمار في أرض العراق كلها، وبعد الانتخابات المزوّرة والمكذوبة والوهمية تأتي العملية السياسية في كل فترة انتخابية بحكومات إجرامية يتكالب فيها الشركاء على المكاسب وتسليم البلد إلى الجلادين والفاسدين في كل شيء، وبعدها يتفاجأ المخدوعون بأن من كان يتوسلهم ويقبّل أقدامهم كي ينتخبوه بأنه ذهب واختفى في السراب وراح ينشغل بالمكاسب والمقاولات وكسب الرضا من الأسياد وتمسيح الأكتاف وتقبيل الأحذية كي يحصل على الدولار، فينقلب العراقيون البسطاء ليروا مشهداً مقززاً من سفالة من انتخبوه وانحطاطه وتفاهته وعهره وسفالته، وإذا به يظهر في ماخور العمالة والخنا والخيانة فلا يجيد سوى هزّ الأرداف والأعطاف ويتراقص إمام الطاغية المستبد ليلين له ظهره ليرتحله ويمتطيه لمآربه ورغباته وشهواته ومشاريعه وأهدافه في تركيع الشعب وتجويعه وقتله، وكلهم يتنافسون في إلانة الظهور والانحناء وطأطأة الرؤوس والركوع المخزي ليمتطيهم المالكي وكل من يجيد رمي الفتات لهم، فإذا بهم عبيد سُفلٌ وخانعون في يد عبد أجير مرتزق... ويكون ختامهم على اختلاف أسمائهم -وزراء، نوّاب، وكلاء وزراء، أو أصحاب مناصب ليس له أي نصيب سوى الاسم، وسياسيين "سنة؟؟" - الجلْد بسياط الإذلال وعصي العار التي تلذع أجسادهم من كل جانب، فينقلبوا مطرودين ملاحقين ومهانين وخائفين، ورغم كل ما قدّموه للعبد الخادم الأجير الذي تقمّص ثوب السيّد فتوهموه إلها - تعالى الله جل وعلا -، من خيانة من انتخبهم وإدارة أظهرهم للظلم الواقع عليهم ومشاركتهم له في جرائمه وطغيانه فيصبحون وقد صاروا عبيداً لعبد أجير.. وعبيد الاحتلال من السياسيين على الرغم مما هم فيه من الطغيان والجبروت، يغيضهم أن يَروْا الأحرار يتكلمون بحريتهم ويتنفسون هواء لم يدنّس بأيدي أسيادهم.. فهم يغتاضون من ساحات العزة والكرامة.

وزيادة على هذا كله فإن الحكومة تأتي بشباب العراق بالآلاف لتعدمهم دون شفقة أو رحمة بل تخرج بعد حملات الإعدام - التي يسمونها أعراساً - لتصرح بتصريحات كلها تعبّر عن حيوانية ووحشية لا نظير لها في خلق الله كله.. وكل هذا يأتي تنفيذاً لأوامر إعدام تصدر في طهران وتنفذ في العراق.. وكل الحكومات المتعاقبة وقطعان السياسيين الذين امتطاهم الاحتلال ينفذون أجندة خارجية تحقق أهداف إيران وطموحاتها في تدمير البلد وإبادة شعبه.

وليتيقّن كل إنسان على وجه الأرض أنَّ كل مَنْ يجلس تحت قبة مجلس نوّاب المالكي ومن كان قبله ومَنْ يجلس على كرسي الخنا والعمالة في وزارات الاحتلال وكل من ألان ظهره ليرتحله الاحتلال وخدّامه فإنه يغيضه كل بشر لمْ يذل مثل ذلّهم، لأن ذلّهم الأبدي ممهور بهدر شرفهم وكرامتهم فلا بد أن تكون أثمانه دماء الشعب الحر الأبي للتغطية على الشرف المدنّس، ولأن عقدة الكرامة المهدورة والشرف المنتهك لا تهنأ وهي ترى الأحرار يقفون وهم يقاومون الظلم والاستبداد.. ولذلك تراهم يكثر عواؤهم ورغاؤهم ضد ساحات الشرف والكرامة يعلنون تهديداتهم ضد كل من يقف فيها، فقتلوا وهدّدوا وأبادوا ولم ينفع كل ذلك في ردّ طموحات الشعب الثائر المقاوم.

قطيع السياسيين - دون استثناء - كانوا وبال شر حل فوق رؤوس العراقيين، وقد أثبتت الحقائق بأنهم دون أدنى خلق أو ضمير وبلا أدنى كرامة أو شرف.. ومن يسمون أنفسهم بـ"السياسيين المعارضين" يرون الشرور كلها التي حلّت بالعراقيين الأبرياء من (الدمار، القتل، والاغتيال، والتصفية، والتفجير بالمفخخات، ونهب خيرات البلاد، وتوغل إيران في العراق،



وإجرامها العظيم ضد العراقيين الأصلاء)، ولم يحرّكوا ساكناً، ويشاركون في الفساد وهم أداة إجرام بيد الطغاة يمدّونه بالشرعية الزائفة بوجودهم معه ويشاركونه طغيانه واستبداده.

قطيع "السياسيين" الحملان وهم يعيشون أجواءهم النتنة ومرابض نجسهم ونفاقهم وعارهم وانحطاطهم، يرَوْن بأمهات أعينهم كل المحن والمصائب والكوارث والمآسي والبلاء، ويرون كل ما يحيق بالعراقيين من عذابات خيّمت على حياتهم ومعايشهم ولا يحرّكون ساكناً، ولمْ تَطْرف أعينهم لإنكار منكر، بل يرون أن ذلك مما ليس فيه بأسٌ ولا حَرَجٌ، وهم من يشد أزر المالكي في حكومته ببقائهم فيها شهود زور على إجرامه وحملاته الطائفية ومشرعنين لبقائه واستمرار هجماته الميليشياتية على الشعب العراقي.

فلم تكن العملية السياسية في يوم من الأيام هي الحل مطلقاً.. بل كانت هي الإجرام بذاته ضد الشعب العراقي وتوجهاته نحو الخلاص من الاحتلال وعاره، والعملية السياسية قامت بمشروع طائفي رسمته إيران ونفذته أيادي السياسيين الذين انخرطوا فيه وصمت عنه سياسيون مقتاتون على دماء الشعب العراقي.."شرعنوا" إجرام الاحتلال وإجرام جلاديه وكانت لهم أيادي في كل ما جرى للشعب العراقي، وأمريكا والمنظمات الأممية والهيئات الدولية سكتت عن كل هذا؛ لأنها ترى أن انشغال إيران بهذا المكسب التاريخي لها، يحول دون أن تبسط إجرامها ضد بلدانهم.. فالعملية السياسية لم تأتي سوى بسياسيين فاسدين في كل شيء حتى في أنفاسهم التي يتنفسون بها، فهم قَتَلَة وسُرّاق وكذّابون ومفترون وسفهاء وخونة وعملاء ومقتاتون على دماء الأبرياء ولقمة عيشهم.

وعندما تنظر للسياسيين تراهم لا يخرجون عن أنهم عبارة عن خدم للمالكي؛ للمحافظة على مكاسبهم المادية والمعنوية؛ فالكثير منهم كان نَكِرَة وخصاله مذمومة في محيطه وتاريخه أسود وما جاء به إلاّ التكسب، حتى وإن كان ذلك بيعاً للضمائر والكرامة والشرف وعلى حساب دماء الأبرياء ووجودهم وأرواحهم وأرواح أطفالهم، فتراه يصم آذانه ويغمض عينيه ويخيط شفتيه بأسلاك الحديد أمام كل ما يجري على العراقيين الضعفاء المجرّدين من كل شيء، ولذلك كانوا خير عوْن للمالكي وخسيس إجرامه وخِسَّته في شأنه كله، وكانوا شرّ وَبالٍ تَسَلّطَ على رقاب العراقيين، وانساقوا مطيعين دون أدنى اعتراض وسقطوا في ركاب الاحتلال ورموا بأنفسهم تحت أقدام الاحتلال ورؤساء حكوماته الجلاّدين من مجلس الحكم ومروراً بحكومة علاوي والجعفري ووصولاً إلى فترتي المالكي في حكومتيه المتتاليتين، وأجادوا تقديم قرابين الطاعة والولاء والخضوع لإيران والخضوع للولي السفيه (الفقيه).. وهم على أتم الاستعداد للجري في ركاب كلّ من يعطي الفتات ويرمي به لكل كلب لاهث، فكانوا غرضاً وأدوات خسيسة في نهب خيرات بلد وحرب إبادة ضد شعب أعزل.. فالعملية السياسية على طول عقد من السنوات العجاف لم تأت إلاّ بالشر.

ألا يكفي عظ أصابع الندم والولولة والحسرة على كل ما ليس فيه سوى الخزي والندم والعلة، وهل أصبح اللجوء من الرمضاء إلى النار هو ديدن



الخداع للسقوط في خداع الساقطين في مشاريع الاحتلال وخدّام عبيده الأجَراء.. ثم ألم تصب العملية السياسية الهرنة بموازين الاحتلال ومحدداته العراق إلاّ الويلات والثبور، وإيراد الشعب من محنة إلى مِحَنٍ، ومن إجرام إلى مجازر جماعية، ومنْ حرب إلى مقابر وإبادات جماعية.

أقول.. لقد كان إصرار المجاهدين ومقاومتهم الملحمية وصمودهم وتضحياتهم محط فخر للعالم كله في مشارق الأرض ومغاربه، لا بل إن الاحتلال وجيوشه كانوا يقدّسون ويحترمون كل من يدافع عن أرضه ضد المحتلين الغزاة، ولا يصفونهم إلاّ بأوصاف يتمنون هم أول من يحصل عليها، ولقد تكللت تضحيات المجاهدين ومقاومتهم المتواصلة ومناهضة كل قوى الشعب العراقي بالنصر المشرف ودحروا الاحتلال وأخرجوا مئات آلاف جنوده ولم يبق منهم سوى بضعة آلاف توسل العبيد بإبقائهم تحت ذريعة الاتفاقية الأمنية طويلة الأمد وحماية السفارة الأمريكية في "المنطقة الغبراء" وتواجد سري في بعض القواعد الكبيرة.. فكان المشروع الجهادي المقاوم هو الشرف والعزة والكرامة هو البديل عن التلطخ بعار الاحتلال ومشاركته في حكوماته الإجرامية المتعاقبة... لمن سأل ما البديل؟

وكذلك الثورة وقد مر على جهدها وجهادها النوعي عام كامل بكل ما فيه من جرائم ارتكبها الحكومة، لكنها مثّلت حلقة من حلقات المواجهة الجهادية والرفض للإذلال والخضوع لهيمنة المحتل ورفض كل مشاريعه، وإعلان الرفض للظلم والحيف والإجرام الواقع على الشعب العراقي من مرتزقة الاحتلال وأجرانه، وأسْمَعُوا العالم صوت المظلومين، وأعلنوا مطالبهم بالتغيير وإسقاط العملية السياسية الإجرامية الطائفية، وإلغاء الدستور اللقيط الذي لا يليق بحضارة شعب العراق وهويته المشرفة، والإفراج عن المعتقلين في سجون الحكومات الطائفية، وأصواتهم أرعبت الطغاة والمستبدين وقضت مضاجعهم، وعلموا أنها سائرة تجاه إنهاء طغيانهم وظلمهم واستبدادهم، فهم يكيدون بها ويحيكون لها المؤامرات ويدسّون لها الدسائس ليل نهار، وفضحت زيفهم وفسادهم وعمالتهم، ويريدون أن يُجهزوا عليها في أية فرصة سانحة أمامهم.

وأثبت الشعب العراقي من خلال ثورته بأنه لا يموت، وأنّ خداعه من حفنة لصوص لا يدوم طويلاً، وفاجأوا العالم بأسره بانتفاضتهم التي سرعان ما

تحوّلت إلى ثورة، واتجهت ـ بإذن الله ـ إلى مرحلة تغيير ومشروع خلاص وطرد للجلادين.. وستتجه إلى مشروع نهضوي يقوم بالإنسان والبلد وعمرانه والانطلاق ببناء مستقبله المشرف... فمشروع استئصال الظلم بمدافعته في ميادين العزة والغيرة والشرف هو بديل.. لمن سأل ما البديل عن العملية السياسية؟ رغم علمه بما جرّت على الشعب العراقي من ويلات وثبور.؟
والعراقيون أمام خيارات للخلاص من الطغيان والاستبداد والاستعباد والخداع والإيهام.. في مقدمتها مدافعة الظلم بمقاومته وجهاده وبذل التضحيات التي في حقيقتها أقل من تضحيات الإذلال وتفجير المفخخات والاغتيالات التي تحصد العراقيين في كل يوم بالمئات، وتضحيات الإقدام ومقاومة الظالم أقل بكثير من السكوت على ظلمه وطغيانه وعار وجوده وتسيّد العبيد على الأحرار.. وثورة العراقيين صفحة مشرفة للشعوب الحرة وهي سبيل للخلاص .
كل وقفة في ساحات الاعتصام والثورة الجهادية المباركة تعجّل بنهاية الطغاة المستكبرين ونهاية ظلمهم، وإذا ألجأ الطاغية شعبه إلى خيار المواجهة فهو من أختار حتفه بيديه.. فكل صولة ستزلزل عرشه وتسقطه وإن كانوا من العتاة المتجبرين، وهو من عاجل نهايته وسابق مصيره.. وليس أمام الشعب إلاّ الدفاع عن وجوده والحفاظ على أرواح أبنائه ونيل مستقبله المشرق.
العراق بلا مقاومة ودون ثورة للتغيير لا يساوي صفراً.. فالجهاد والثورة لهما الفضل الأكبر على العراقيين.. وإن كانا لا يملآن جيوب الانتهازيين أموالاً ولا ويملآن الكروش فتاتاً، ولكنهما يوجدان شعوباً من عَدم وينقذان بلداناً من الذل العبودية للطغاة واستبدادهم.. والعراقيون دون جهاد ومقاومة للظلم ودون ثورة كرامة موتى ولا حياة لهم.. فالمقاومة والثورة هما حياة العراقيين، وهما خلاصهم مما هم فيه.
والطغيان الجبروت والظلم والكفر والجحود والإذلال والهوان والعار وكل صفات العهر لا تولد إلا في جلباب الخنوع للطغاة والمستبدين، وأن من يستكبر على نفسه تضحيات طريق الخلاص والحرية من الطغاة المستبدين فسيدفع التضحيات الجسام أضعافاً مضاعفة وهو ساكت على الضيم ملتحف بالعار والخزي آباداً من الأزمنة.. "والنصر صبر ساعة بتضحياتها."
والسياسيون جميعاً مشاركون مع المالكي في جرائم ضد الإنسانية، وهم وعمليتهم السياسية يقوضون السلم الأهلي ويوغلون بإجرامهم هم مع عصاباتهم الإجرامية ويرتكبون جرائم تصفية التي يذهب ضحيتها فئات الشعب العراقي كله في كل لحظة نتيجة لتناحرهم ومهاتراتهم من أجل المكاسب الشخصية والأمجاد الحزبية لأحزابهم الهرئة أحزاب المنظمات السرية الميليشياتية.
نعم أقول.. إن المالكي وكل مجرمي الاحتلال ومستأجريه الأذلاّء وعارات هذا العصر لم يتمكنوا من رقاب الناس إلاّ عندما رضيت الرقاب أن تتطأطأ وتوطأ.. وأن المالكي لم يتمكن من سَوْق مئات الآلاف من الأبرياء من الشباب والكهول والأطفال والنساء، إلاّ عندما رضيت بعض النفوس بأن تُسجن في إذلال وترضى له.. فالقيد لا ينكسر إلاّ عندما يكسّره من يملك إرادة التكسير.
المالكي يسوق الشعب إلى عبودية سرمدية في الدنيا على مداها إلى الإمبراطورية الصفوية المجوسية، فالرضا بالضيم يديمه ويُربّيه والصمت عليه يُطغيه، والإباء والثورة عليه والانتفاضة ضد تذهبه في أدراج الرياح.
وتأتي هذه الكلمات في هذه النظرات التي استحضرت محطات من سجل عشر سنوات من الاحتلال وعام على الثورة الجهادية المباركة.. لتقول:" إن الحكومات عبر (العملية السياسية) سلّمت العراق ورقاب أهله ودماءهم لتهدرها ميليشيات إيران الإرهابية عبر أدوات أجيرة في العراق، ولن تتوقف إلاّ بجعل العراقيين عبيداً تحت أقدام المجوس الصفويين، وجعل العراقيات الطاهرات رقيقاً تحت أقدام الإيرانيين.. فقد كتبت هذه الكلمات والعراق قد وقع تحت الهيمنة الإيرانية.. وهي تنذر قبل أن تحل الكارثة الكبرى.. وإنها لتستصرخ كل أبي بأن يجعل من المقاومة والثورة مشاريعه للخلاص.
العراقيون كلهم أباة للضيم ولا يليق بهم أن يحكمهم قطيع من العملاء والخونة وفيهم حفنة من الأراذل المقتاتين على تضحيات الشعب العراقي ممن يسمون أنفسهم (سياسيين معارضين) - أجراء المالكي وخدّامه ومقتاتي فتاته العفن.
ففي العراق رجال لا تغفو أعينهم وبلدهم مستباح من إيران ومرتزقتها وعصاباتها وعناصر اطلاعات المجرمة وميليشيات فيلق القدس الإيراني يسمسر بهم أحزاب الباطل وفي مقدّمتهم حزب الدعوة الإجرامي العميل وبقية الأحزاب المشاركة في العملية السياسية، والتاريخ أثبت عبر قرونه وأيامه أن في العراق شعب لا ينام على ضيم.
ولنا درس قريب يحيى اليوم في سورية الحرة الأبية كما كان فيها في الأمس القريب.. وشعبها المجاهد العزيز الأبي يضرب لنا اليوم أروع الدروس وأصبح قرين جهاد العراق في صفحات مجده، في أمسه ويومه.. حيث بقي الاحتلال الفرنسي في سورية (٢٦ سنة)، دخلوها في (٢٥ تموز بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠)، وأتى يومها الجنرال "غورو" ضريح القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي (عليه رضوان الله) فركله ووضع قدمه على رأس القبر، وقال:" ها نحن عدنا يا صلاح الدين".. وظن أنه سيقضي أياماً هانئة، فلم يستكن الشعب الأبي الذي ثار عليهم وبذل دماءه الزكية حتى أزاح كابوس الاحتلال، وفي (١٧/نيسان/ ١٩٤٦) خرج آخر جندي فرنسي من سورية.. نعم إن الشعوب المجاهدة هي وحدها التي تنال كرامتها وتستعيد شرفها المنتهك، وتتخلص من عار الاحتلال ومرتزقته وأجرائه.. والاحتلال دوماً يندحر مهما أوتي من قوة، أو مهما كان البلد الذي نزل فيه مقهوراً.. فكل شعب مقاوم وثائر نال حريته وكرامته.
لذا.. فإن الثورة اليوم تحمل نسمات الخلاص وتتجه بالشعب نحو حريته من الاستعباد والإذلال، والحشود التي تحضر في ساحات الاعتصام لها وقفات جهادية وهي بوارق الرجاء التي توحي بالخير القريب.. لأن صفحات المجد الجهادية فيها ستسقط الوثنية السياسية المستبدة وستكفر بكل طاغية مستبد؛ والشعوب الثائرة تسحق اكبر رأس وهو في خضم جبروته وهيلمانه وعظيم طغيانه.
فدونكم ساحات الشرف والمجد فهي تسجّل اليوم ولادة أجيال التغيير، كما أن من قدّم التضحيات في صفحات مواجهة الاحتلال وطَرَدَه شر طرده وأوقع به النكاية وهزمه هزيمة منكرة فقد حاز المجد من أطرافه وقدّم ما عليه.. والكثير منهم تراه حيثما كان يوجد المجد والعزة والكرامة يكون معها، ولم يغيبوا عنها في يوم من الأيام.. ولكن الموقف المشرف يطلب من الجميع اليوم حضوراً في ساحات الخلاص والحرية والثبات والعزيمة والنصر الموزر بإذن الله جل وعلا، وإن كانت التبعات تُفرض في كل لحظات المواجهة الجهادية، فهي صفحات الشرف والسمو عند الله ونيل رضوانه، وهي صفحات كرامة تأتي بالخير كله لأهلها ولمن ساكن الساحات ورابط بها وجاهد أعداء الله بقول كلمة الحق فيها.. فدونكم الثورة والمقاومة فهما ملاذكم للخلاص.

حديثُ الموت والنصر

تركي عبدالغني

لأنّا كُلُّنا للأَرْضِ عاشِقْ وَفَضَّلَنا الإلهُ على الخلائقْ
وأنّا لا نعيشُ على تُرابٍ نَلوذُ كَما تَلوذُ بِهِ الخَرانِقْ
يُطِلُّ ظِلالُ هذا النَّصْرِ فينا وَلَوْ دُفِعَتْ إلى المُهَجِ الحَرائِقْ
.وَيَبْزُغُ في السّماءِ الحَقّ حَقّاً يُحَدِّثُ في المَغارِبِ والمَشارِقْ

*

فلا في عَيْنِ جالوتَ انْتُهِكْنا ولا في بَدْرَ نُكِّسَتِ البَيارِقْ
وفي آثارِ مؤْتَةَ ما يُوافي وفي حِطّينَ بَيِّنَةُ الفَوارِقْ

*

نُفارِقُ مُدْبِرينَ النَّوْمَ سَعْياً وَنَدْخُلُ مُقْبِلينَ رَحى الصّواعِقْ
وَنَنْعمُ بالحديدِ على حَصانا ونَضْجرُ بالمنامِ على النّمارِقْ
وَمِنّا فَوْقَ هذا التُّرْبِ يَقْضي وَمِنّا مَنْ يَموتُ على المَشانِقْ
وَما الأرْواحُ إلاّ رَهْنُ وَقْتٍ وَأَخْيَرُهُنَّ في الجَسَدِ الزّواهِقْ

*

هُمُ البَشَرُ الغِنى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ خَئونٌ، مُخْلِصٌ، حُرٌّ وَآبِقْ
وَتَنْخَرُنا أيادي السّوسِ مِنّا وَيُدْمينا اللِّقاءُ على المَفارِقْ
وما كُلُّ الطُّيورِ تُرى نُسوراً إذِ الغِرْبانُ مِنْها والبَواشِقْ
فَأَصْعَبُ ما يكونُ النَّصْلُ طَعْناً على المَطْعونِ مِنْ نَصْلِ المُعانِقْ

*

إذا حَطَّتْ على أَرْضٍ خُطانا وَقوبِلَتِ الْفَيالِقُ بالْفَيالِقْ
وَحَوَّلْنا امْتِدادَ الأُفْقِ ناراً تُعانِقُ فيهِ زَغْرَدَة البَنادِقْ
تَرى تَحْتَ النِّعالِ الحُرَّ مِنْهُمْ يَخِرُّ كَما لأَبْعُرِها الأيانِقْ
فَأَصْدَقُ ما تَكونُ لَهُ المَنايا وَأَكْذَبُ ما كونُ لَهُ الخَنادِقْ
وَأَضْيَقُ ما تَضيقُ بِهِ البَراري وَأَطْوَلُ ما تَطولُ بِهِ الدّقائِقْ



كشف الضر

قال أحد الصالحين: -عجبت لمن بُلي بالضر، كيف يذهل عنه أن يقول: {أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين} والله تعالى يقول بعدها: {فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر}

مدح في غير محله

وقف أعرابي معوج الفم أمام أحد الولاة فألقى عليه قصيدة في الثناء عليه التماساً لمكافأة، ولكن الوالي لم يعطه شيئاً
وسأله: ما بال فمك معوجاً فرد الشاعر: لعله عقوبة من الله لكثرة الثناء بالباطل على بعض الناس.

إخلاص الدعاء

ومن أحسن ما يُحكى أنَّ رجلاً كان مع بعض الصالحين، فمرَّ على جماعة يشربون ويغنُّون، فقال الرجل: يا سيدي، ادعُ على هؤلاء المجاهرين بالمنكر. قال: اللهمَّ كما فرَّحتهم في الدنيا، فرِّحهم في الآخرة. فبُهت الرجل، فلم تمض مدة، حتى اهتدى كل منهم وحسن حاله.

نجاح عبد المؤمن

أبى العبيد إلا أن يقتفوا خطى أسيادهم، ولأنهم مجرد عبيد فقد حُرموا من أخذ العبرة، ونكسوا على رؤوسهم حينما بسط لهم التاريخ صفحاته فأراهم مصير أولياء نعمتهم البائس، وآثار أنوفهم التي مرغت في ثرى الأنبار أرض الملاحم ومنبث المقاومة، فعُمِّيَت عليهم سنن الله في عباده أن معسكر الباطل مصيره الهدم والإزهاق وإن طال أمده، والنصر حليف الحق وجنده وإن أبطأ عليهم.

القائمون على حكومة الاحتلال؛ سوّلت لهم أنفسهم أن يواجهوا الثوّار المعتصمين منذ سنة كاملة، وساقتهم أمانيهم لفض خيمهم ومصادرة ساحاتهم، دون أن يفكر هؤلاء أن المعركة التي أقبلوا عليها خاسرة بالنسبة لهم بكل المقاييس، سواء تلك المتعلقة بالعقيدة أم الأخرى المرتبطة بقوانين الأرض والحياة والتي تتحكم بها سُنّة التدافع التي فطر الله الناس عليها.

لقد أمضى المعتصمون سنتهم وهم على أتم عقل رجل واحد، صبروا وصابروا وضغطوا على أنفسهم وتحمّلوا جراحاتهم، وقابلوا تهور الحكومة وميليشياتها برجاحة عقل وحلم وأناة، أفقدت خصمهم صوابه، فقرر أن يتخبط ويجرب حظه العاثر بمواجهتهم صراحة بقوة الرصاص ولهيب النار..! لقد ظن هذا المأفون - المالكي - أنه سوف يحقق إنجازًا ليس بقوة جنوده الذين يعرفهم هو قبل غيره أنهم مجرد غوغاء لا تصمد أمام الصوارم حين يلمع بريقها، بل اعتمد على ثلة لصوص وخونة همهم مصالحهم ومنافع شخصيته تنصب عليها آمالهم، فأراد أن يضعف بهم أهل الأنبار ويكسر شوكتهم، ولكن الله تعالى شاء أن تكون معركة الأنبار فيصلًا وغربالًا.

ولأن الرمادي والفلوجة وأشقاؤهما من مدن الأنبار، أراضٍ نقية اختلطت دماءُ شهدائها بثراها فزادتها طهرًا إلى طهارتها؛ فإنها أبت إلا أن تنفي عنها خبثها وما يلوّث صفاءها، فانتفضت من فورها وبدأت تخط صفحة ملحمتها الجديدة، التي استهلتها بفضح المنافقين وكشف خباياهم، فسقطوا إلى أدنى الحضيض وتلقتهم دركات الذلة حينما انحازوا إلى عدوّهم ضد أهليهم، وفرّطوا بديارهم على حساب الدخلاء واللصوص، في وقت يرقب العالم كله صعود الثلّة المؤمنة وتألقها وهي تبنى دعائم مجدها بدفاعها عن كرامتها وعزّتها، وطلبها حرّيتها، وسعيها الحثيث إلى إرساء دعائم الحق وبناء أسس المجد والرفعة.

تورّطت الحكومة باستخدام القوة لفض ساحة العزة والكرامة بالرمادي وإنهاء اعتصامها، إذا وجدت جدرانًا من النيران، وسدودًا من الرصاص تقف حائلًا دون بلوغ مآربها، حتى أصبحت تتمنى لو أنها لم ترتكب هذه الحماقة التي زينها الشيطان لها على إنها نصر أو إنجاز.. فماذا كان المشهد؟

وقفة عشائرية كالبنيان المرصوص تتنامى وتتكاثر يومًا بعد يوم وتتخذ أشكالا تنظيمية لم تكن تخطر للحكومة على بال.. وصمود للثوّار جعل المارينز وهم خارج الحدود يتحسسون رقابهم حينما تذكروا مشاهد مماثلة وتجارب مريرة خاضوها، فكيف بهذه الميليشيات التي لا تفقه من روح الكرامة والحرية شيئًا؟ .. وأخلاق رفيعة أذهلت الجميع، تلك التي تمثلت بجنود يفدون مدجّجين بالسلاح والآليات ومعبئين بالكذب أنكم ستحاربون "إرهابيين"، فيرجعون متسربلين جلابيب خصومهم، وبطونهم مليئة بطعامهم، يحفهم الأمان إن هم صدقوا في الاستسلام والتخلي عن روح العداء وحماسة الاقتصاص من أبناء عمومتهم على شيء هم أنفسهم لا يعرفونه!

ثوّار العزة والكرامة في الأنبار رسموا للمقاومة مسارًا جديدًا، وخاضوا معركتهم بملحمية من حقها على طلاب الجهاد أن يدرسوها في مناهجهم وتكون إحدى مصادر تربيتهم، لأنها عكست الوجه الناصع للأخلاق العشائرية العربية التي تعانقها روح إسلامية خالصة، فكانت سيوفهم صليلة، وأيديهم رحيمة، وأقوالهم صميمة، وأفعالهم جسيمة، فصاروا بحق مصدر إلهام بنفوسهم العظيمة، وروحهم الكريمة.

معركة الأنبار وملحمتها التاريخية.. إنها مرحلة بداية تحرير العراق من بقايا الاحتلال وأنقاضه الصدئة التي أعاقت نمو أشجار الحياة وانسياب مائها العذب ولوثت نسيمها الذي يتنفس عطرًا ودفئًا، تلك الملحمة التي خطط لها ونفذها جنود المقاومة العراقية الباسلة، فهذه الكتائب قد أبلت من البلاء أحسنه، ورسمت للمجد سُبُله، وأيقنت أن انتصارها قاب قوسين أو أدنى، لأنها تقاتل بمعية الله عز وجل، وتتسلح بالإيمان به، وتتخذ من التوكل عليه عدة وذخيرة.. وحين يزأر أسود كتائب ثورة العشرين وشقيقاتها من فصائل المقاومة، أتجرؤ الثعالب في البيداء أن تنبس بشيء من عواء ؟!

جانب من عمليات ثوار العشائر في الانبار (٢/١/٢٠١٤م)









بسواعدنا ..
نستعيد حقوقنا

